



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب(ة): حدة العربي

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

حجاجة الخطاب الشعري

- أحمد مطر نموذجاً -

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد القادر بن التواتي	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
إبراهيم ميهوبي	أستاذ محاضر - أ -	مشرفاً ومقرراً
سليمان بن علي	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية : 1443هـ - 2021م / 1443هـ - 2022م



إهداء:

إلى من أعطتني القوة إلى قدوتي ومصدر فخري

أمي الغالية

إلى من علمني حب العمل والاجتهاد والذي رحمه

الله

إلى من منحوني الدعم والمحبة إخوتي وعائلاتهم

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة أولاد

إخوتي

وإلى كل الأصدقاء

شكر وتقدير

أحمد الله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى إنجاز هذا العمل , أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات , وأخص بالذكر الأستاذ المشرف إبراهيم ميهوي الذي لم يخل عليا بتوجيهاته القيمة التي كانت عوناً لي في إتمام هذا البحث.

مقدمة

الحمد لله القائل في محكم التنزيل «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، والصلاة والسلام على معلم البشرية وهادي البرية محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أما بعد :

اكتسب الخطاب أهمية كبيرة قديما وحديثا، وقد تعددت أوجهه بين ما هو شفوي وما هو مكتوب، كما تعددت طرق وأوجه تحليله، ولعل من أبرز هذه الخطابات، الخطاب الشعري الذي يرمي إلى تحقيق غاية معينة، ويسعى إلى التأثير في الغير، والشاعر بدوره يبتغي إقناع مخاطبه بأفكاره، ولكي يحقق مقصده، فإنه يقدّم حججا لذلك، ومن هنا فإن الخطاب الشعري يؤدي وظيفة إقناعية حجاجية، فهو يؤثر في المتلقي بما يحسنه من أشياء لدى المخاطب أو يقبحه منها مستعملا في ذلك كل وسائل الإقناع والإمتاع .

وتعد آليات الحجاج وسيلة من وسائل الاستمالة والتأثير من خلال توظيفها للصور البيانية والأساليب الجمالية، مما يؤدي إلى إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل القائم في موضوع الخطاب.

ولافتات أحمد مطر إحدى أهم روائع الشعر المعاصر التي تهدف إلى إقناع المتلقي واستمالاته ولذلك ارتأيت أن أتخذ منها موضوعا للدراسة من وجهة نظر حجاجية، إيمانا مني بجدوى الكشف عن الجانب الإقناعي لهذا النص الشعري، وقدمت هذه الدراسة تحت عنوان: [حجاجية الخطاب الشعري، أحمد مطر نموذجا].

وحاولت من خلال هذا البحث الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما هي أهم الآليات التي اعتمدها أحمد مطر للإقناع والتأثير واستمالة المتلقي و هل نجح في ذلك؟
- تشعبت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها :
- ما مفهوم الحجاج ، وما هي آلياته المختلفة ؟
- أين يظهر الحجاج في لافتات أحمد مطر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، اتبعت المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الآليات الحجاجية.

وقد جاءت هذه الدراسة وفق خطة تتكون من مقدمة، و مدخل، وفصلين ، وفي الأخير خاتمة تحوي أهم النتائج المستخلصة.



أما المدخل فقد تناول أهم المفاهيم والمصطلحات التي تتعلق بهذا البحث كالتعريف بمصطلح الحجاج في الثقافة العربية والغربية، كما تناولت تعريف مصطلح الخطاب الشعري، بالإضافة إلى الشعري والجدل القائم حوله.

وجاء الفصل الأول المعنون ب: "آليات الحجاج البلاغية و اللغوية" حيث تناولت فيه الدور الحجاجي لبعض الآليات البلاغية و اللغوية : كالاستعارة، والطباق ، والمقابلة ، والتكرار ، والروابط والعوامل الحجاجية ...

والفصل الثاني فقد خصص للدراسة التطبيقية وكان بعنوان "آليات الحجاج البلاغية و اللغوية في لافتات أحمد مطر"، حيث استثمرت فيه ما جاء في الفصل الأول وقمت بتطبيقه على قصائد أحمد مطر. وختمت البحث بعرض أهم النتائج التي توصلت إليها في نهاية البحث. وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

- تزايد أهمية موضوع الحجاج و تأثيره، كونه موظفا في جميع أنواع الخطابات.
- اختياري مدونة أحمد مطر راجع إلى رغبتني في الابتعاد عن الأجناس الحجاجية البارزة كالخطبة، والمناظرة، وفتح المجال لجنس الشعر الذي يعتقد أنه أقل حجاجية منها.
- من بين الأهداف التي يتوخى البحث تحقيقها الكشف عن الآليات الحجاجية المستعملة من طرف الشاعر لتدعيم قضية أمة بأسرها من أجل بلوغ هدفه في استمالة المتلقي.
- وأثناء إطلاعي على أهم الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحجاج باعتباره نظرية وجدت عدة دراسات اتخذتها وسيلة لبناء بحثي، لأن أي بحث علمي لابد أن يكون حلقة وصل بين عدة بحوث نذكر منها بعض الدراسات المتعلقة بالجانب الشعري مثلا:
- الحجاج في شعر النقائص للطالبة مكلي شامة، جامعة تيزي وزو، 2009.
- الحجاج في "زهديات أبي العتاهية" 2015، للباحثة سهيلة بن عبد الحفيظ، حاولت فيها تطبيق نظرية الحجاج في شعر أبي العتاهية.

- الحجاج في الخطاب الشعري "ديوان أمجادنا تتكلم لمفدي زكريا أنموذجا" 2015، للباحثة بن العيفاوي نورة.
 - آليات الحجاج في الخطاب الشعري من خلال القصائد السياسية لنزار قباني 2016، للطالبة غراب نبيلة.
 - ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على مجموعة من المراجع أهمها:
 - لافتات أحمد مطر.
 - الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، لسامية الدريدي.
 - استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
 - أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، لحماي صمود.
 - النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، لمحمد طروس.
 - التداولية والحجاج مداخل ونصوص، لصابر حباشة.
 - الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، لعبد الله صولة.
 - الحجاج في البلاغة المعاصرة، لمحمد سالم محمد الأمين الطلبة.
- ومن الصعوبات التي واجهتني في البحث ،اتساع المدونة وقد حاولت تذليل هذه الصعوبات، فاعتمدت على انتقاء الأمثلة التي تخدم البحث، بالإضافة إلى تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالبلاغة والفلسفة والمنطق
- ختاما أحمد الله تعالى الذي وفقني لإتمام إنجاز هذا العمل، وأتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ إبراهيم ميهوبي المشرف على هذا البحث لما قدمه لي من معلومات ثمينة ونصائح نفيسة فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

مدخل

1/ مفهوم الحجاج :

أ- لغة:

الحجاج في اللغة العربية مصدر للفعل حاج وحاجج، ووردت عدة تعاريف للحجاج في المعاجم والقواميس اللغوية نذكر منها:

أ-1: في التراث العربي أو في المعاجم العربية:

جاء في لسان العرب لابن منظور يقال: >> حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، وقيل معنى قوله لج فحج أي أنه لج وتمادى به لجاجه، والحجة: البرهان وقيل: الحجة ما دافع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون بالظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وحجه يحجه حجا: عليه على حججه <<¹.

وكذلك قول الرازي في معجم مختار الصحاح >> و(الحجة) البرهان و(حاجه فحجه) من باب رد أي غلبه بالحجة، وفي المثل: لج فحج فهو رجل (محجاج) بالكسر أي جدل و(التحاج) التخاصم و(المحجة) بفتحتين جادة الطريق <<²

ومن خلال هذه التعريفات نلاحظ ان لفظ الحجاج يحمل معاني لغوية متعددة لكنها متقاربة من حيث الحقل الدلالي ومن ذلك التخاصم، الجدل، الدليل، البرهان، الغلبة .

كما نلاحظ من خلال ما تقدم، أن اللغويين العرب يشتركون في نقطة واحدة هي أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة والجدل بين شخصين، حيث اعتبروا الحجة (الدليل والبرهان) كوسيلة يستعملها الطرف المتكلم (المجادل أو المخاصم) للتغلب على خصمه وبلوغ مقصده خلال العملية الحجاجية التواصلية .

أ-2: القواميس الأجنبية:

تشير لفظة (Argumentation) إلى معانٍ متقاربة منها ما ورد في : قاموس روبرت le robert: >> القيام باستعمال الحجج، وكذلك هي مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة¹، وهي

¹: ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر بيروت، مج2، ص228.

²: أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة بنان، 1986م، ص 52.

كذلك فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة , ونجد (argumenter) تشير إلى الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج <<¹

وجاء في قاموس كامبردج أن >>الحجاج هو استعمال الحجج التي تعلل أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما <<² كما يشير مصطلح argue في اللغة الإنجليزية الحديثة إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل واحد منهما إقناع الآخر بوجهة نظر من خلال تقديم الأسباب والعلل التي يراها حجة مدعمة أو رافضة لفكرة أو رأي أو سلوك ما³.

وعليه لا يخرج معنى الحجاج عن الجدل والنزاع القائم بين الباث والملقي وكذا محاولة كل طرف تقديم الأدلة التي تخدم وجهة نظره .

ب-اصطلاحاً:اختلف الباحثون في تحديد مفهوم مصطلح الحجاج، وهذا راجع الى تعدد مجالات استعماله، فقد ورد مرادفاً للجدل، وقد ربطه البعض بالخطابة، وهناك من درسه بناء على تقسيمه إلى ضمني وصريح وربطه بنظرية المساءلة، وهذا ما يجعل تحديد مفهوم دقيق وشامل له من الأمور الصعبة و غير الممكنة، فالبعض يرى أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما:

أنك فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال ومرادف للبرهنة والاستدلال، والآخر تكون فيه في مجال أوسع لأنه مجمل التقنيات البيانية التي تساعد على إذعان السامع و القارئ⁴ لذا فقد كثرت التعاريف حول مفهوم الحجاج و في ما يلي لمحة عن أهم التعريفات:

ب-1: في الثقافة العربية:

¹ Le Grand Robert dictionnaire de la langue française Paris, 1989, p 535. عن حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري" مجلة علم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد، 1 مج، 30 يوليو 2001، ص99.

² Gombbridge Advanced Learners, dictionary, Cambridge university press, 2ndpub, 2004, p56 وسيم

بولوطة، شهادة الماجستير الحجاج في الإمتاع و المؤانسة ابن حبان التوحيدي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009/2010 م، ص35.

³: حافظ اسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتاب الحديث، أريد، الأردن 2010 م (ج1)، ص2.

⁴: ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2 ، 2007، ص08.

لقد تناول علماء العرب القدامى و المحدثون مصطلح الحجاج كل حسب توجهه و من أبرزهم: أبو الوليد الباجي في كتابه " المنهاج في ترتيب الحجاج الذي يعرفه بقوله: » وهذا العلم من أرقى العلوم قدرا و أعظمها شأنًا لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال و تمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة و لا اتضحت محجة و لا علم الصحيح من السقيم و لا المعوج من المستقيم¹ » أما الزركشي فيعرفه بقوله >> وهو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه <<².

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن القدامى ربطوا الحجاج بالجدل والاقناع والمناظرة.

أما بالنسبة للمحدثين من العرب فقد تناولوا موضوع الحجاج من نواح متعددة، ومن أبرز هؤلاء مُجد الولي الذي يعرفه بقوله >> الحجاج هو توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية <<³. والحجاج في اصطلاح طه عبد الرحمان هو " كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"⁴ أي إن المتكلم يطرح الحجج لإقناع المخاطب وهذا الأخير يحق له الاعتراض عليها ان لم تقنعه. كما يعرفه بقوله >> فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي و اجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة و مطالب إخبارية و توجهات طرفية، و يهدف الى الاشتراك جماعيا في انشاء معرفة علمية، انشاء موجهها بقدر الحاجة <<⁵ و يرى العزاوي أنه لأخذ فكرة واضحة عن مفهوم الحجاج ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة أو الاستدلال المنطقي و أن " الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، و هو يتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها <<⁶. إذن الحجاج عنده هو إنتاج تسلسلات داخل الخطاب، أو هو إنتاج متواليات بعضها عبارة عن حجج لغوية وبعضها الآخر عبارة عن نتائج.

¹: أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي ط2، 1987، ص8.

²: مُجد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مُجد أبو الفهد إبراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة ج3، ص 468.

³: مُجد الولي، مدخل الى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، عالم الفكر، العدد 2، مج40، أكتوبر، ديسمبر 2011، ص11.

⁴: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 1998، ط1، ص226.

⁵: طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص65.

⁶: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، ص14/16.

ب-2: في الثقافة الغربية:

من أهم التعاريف والمفاهيم التي تقترب من المفهوم العام للحجاج نذكر: ما جاء به أرسطو فهو من أبرز من كتبوا عن الحجاج و آلياته في الثقافة الغربية، و ذلك من خلال كتابه المعنون " بالخطابة"، حيث (يتناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين: ينظر إليه من الزاوية البلاغية، فيربطه بالجوانب المتعلقة بالإقناع، و يتناوله من الزاوية الجدلية، فيعتبره عملية تفكير تتم في بنية حوارية تنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة. هاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب إذ يبينه انطلاقاً من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاثة أنواع: النوع الاستشاري ، النوع القضائي، النوع القيمي).¹

وقد ميز بين ثلاثة مستويات حجاجية:² (الايثوس، الباثوس، اللوغوس)، في علاقتهما بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي: (الخطيب، المستمع، الخطاب)

1- يصف الايثوس الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه.

2- يشكل الباثوس (المتلقي - المستمع) مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه (رحمة، كراهية، غضب، خوف...)

3- يمثل اللوغوس الحجاج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلائي في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي. وتعتبر دراسة أرسطو للحجاج من أهم الدراسات القديمة، حيث تأثر به كل من جاء بعده .

أما في الدرس الغربي الحديث فيعرف برلمان وتيتيكا الحجاج بقوله ما هو >> جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع بما تعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع<<³.

¹: ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية و اللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005، ص15.

²: المرجع نفسه، ص18.

³: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011، ص21، نقلا عن برلمان

وتيتيكا، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة ، المطابع الجامعية بليون، ج1، ص92.

وقولهما في موضع آخر متحدثين عن الغاية من الحجج: >> غاية كل حجج أن يجعل العقول تدعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان. فأنجع الحجج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يحثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) ، أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة¹

كما تقوم نظرية الحجج عند بيرلمان على اعتماد عدة تقنيات أو طرق للحجج اختزلت في نوعين أساسيين هما: طرائق الوصل، وطرائق الفصل.

1- طرائق الوصل:

يقصد بها الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها، فتتيح بذلك قيام ضرب من التضامن بينها لغاية إبراز تلك العناصر في بنية واضحة ، ولغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر تقويماً إيجابياً أو سلبياً²، ويتفرع عنها ثلاثة أنواع من الحجج هي:

1-1 الحجج شبه المنطقية:

التي تعتمد في قوتها الإقناعية على بعض البنى المنطقية مثل: التناقض Contradiction، والتماثل التام أو الجزئي Identite totale ou partielle، وقانون التعدية La transivite. كما يعتمد هذا النوع من الحجج أيضاً بعضاً من العلاقات الرياضية كعلاقة الجزء بالكل والأصغر بالأكبر³.

2-1 الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

إن الحجج التي تعتمد فيها بنى الواقع لاتصف الواقع وصفا موضوعياً وإنما هي طريقة في عرض الآراء المتعلقة بهذا الواقع ويمكن أن تكون هذه الآراء وقائع ، حقائق، أو افتراضات.

ومن ضروب الاتصال أو الترابط بين هذه الآراء أو الأحكام الاتصال التتابعي الذي يكون بين ظاهرة ما وبين نتائجها أو مسبباتها، و من بين الحجج التي يضمها نجد (الحجة السببية، حجة التبذير، حجة

¹: عبد الله صولة، الحجج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، ص 27، نقلاً عن برلمان وتيتيكا ، مصنف الحجج: الخطابة الجديدة ، ص5.

²: نفس المرجع ، ص32

³: محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2008 ، ص128.

(الاتجاه) ، و الاتصال التواجمي وتضم (الشخص و أعماله ، حجة السلطة ، الاتصال الرمزي) ، ويكون بين شخص وبين أعماله وعموما بين الجوهر وتجلياته كأن يقال عن طفل ما إنه عظيم باعتبار أن أباه فلان قياس العرض على الجوهر. إن الفرق الأساسي بين الترابط التتابعي والترابط التواجمي أن الترتيب الزمني أساسي في الأول ثانوي في الثاني¹.

1-3 الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

تأتي هذه الحجج لبناء الواقع ، أو على الأقل تربط بين عناصره ومكوناته ، شأن "المثل ، والشاهد ، والتمثيل ، والاستعارة"² فهذه الحجج تتخذ من عناصر الواقع مكونات تقوم بالربط بينها بعلاقات تبني واقعا جديدا يستطيع من خلاله المحتج إقناع المتلقي بفحوى ذلك الخطاب.

2-طرائق الفصل:

لا يقع هذا الفصل إلا في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة يتم تجزيئها لغايات حجاجية ، من ذلك توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي ، و كذلك استخدام جمل اعتراضية تحمل أفكارا معينة مؤكدة أو ناقضة لما قبلها أو بعدها ، و غالبا يستخدم ذلك في الحدود و التعريفات.

إن الفصل بين عناصر الحد أو البنية القولية الواحدة ، سواء أكان الفصل بالجمل الاعتراضية أم كان بالأفعال غير اليقينية - يزعم ، يتوهم ، يظن ، يخال ، يشك ...- ، هذا الفصل الهدف منه إسقاط أحد العنصرين المفصولين ، ثم التأكيد على الباقي منهما³

الحجاج عند ديكر و زميله أوسكمبر:

والحجاج حسب ديكر و زميله أوسكمبر يكمن في اللغة ذاتها و في بنيتها لا في ما يمكن أن ينطوي عليه الخطاب من بنى شبه منطقية أو شكلية أو رياضية كما هو الشأن عند بيرلمان و تيتكا⁴ و في رأيهما هو >> أن يقدم المتكلم قولاً ق1 ، (أو مجموعة من الأقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل

¹: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، مسكيلياني للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ، 2011 ، ص49-53.

²: عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، ص32.

³: محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص132-133.

⁴: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص33.

قولا آخر ق2 (أو مجموعة أقوال أخرى) سواء أكان ق2 صريحا أم ضمنيا و هذا الحمل على قبول ق2 على أنه نتيجة للحجة ق1 يسمى عمل محاجة <<¹.

إذا فهما حصرا الحجاج داخل اللغة لا في ما يكمن خارجها باعتبار أن كل ملفوظ يحمل في ذاته طابعا حجاجيا.

الحجاج عند مايير:

عرف مايير الحجاج بقوله << الحجاج هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام و ضمنيه >>² إذا فالحجاج عنده يقوم على حجاج صريح ظاهر، وحجاج ضمني، وقد ربط الحجاج بنظرية المساءلة و هو يشتغل باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف نحمل الغير على اتخاذه إزاء مشكل مطروح في سياق يوفر للمتخاطبين موادا اختيارية ضرورية للقيام بعملية الاستنتاج المتصل بالزوج سؤال/جواب، و من هنا يوظف مايير مفهومين أساسين في عملية الحجاج هما " الضمني " و " المصرح به "³

في الأخير نخلص إلى أن الخطاب الحجاجي عند مايير يقوم على إثارة الأسئلة ، أي أنه ربط الحجاج بنظرية المساءلة.

2/ الخطاب الشعري :

إن الخطاب الشعري من المصطلحات التي تعددت حولها الآراء وتنوعت الوسائل في الوصول إليها، و الخطاب الشعري هو << نص مثقل بالرموز، متعدد الأبعاد، ينهض بفعل الإيحاء و طاقة اللغة التعبيرية و قدرتها على إنتاج المدلولات ، لذلك ظل بول فاليري يردد أن الشعر لون من الرقص بالكلمات ، ونظام من الأفعال لها هدفها في حد ذاتها ، و فعل ينزع إلى البقاء في ذاكرتنا بما يثيره من انفعالات على خلاف الكلام العادي الذي يذهب إلى التلاشي بمجرد تحقق الإبلاغ >>⁴.

¹: صمود حمادي، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم ، جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية تونس، كلية الآداب منوبة ، ص360.

²: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن ص 37.

³: صمود حمادي ، أهم نظريات الحجاج ، ص394.

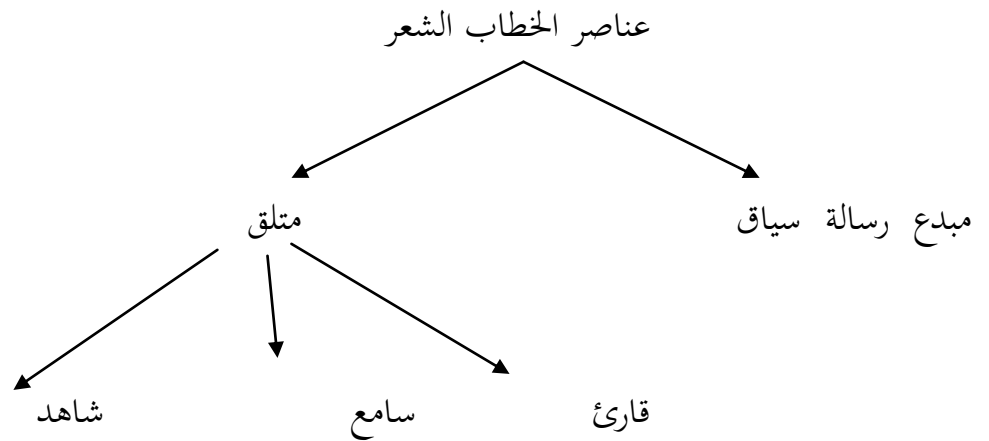
⁴: رضا بن حميد ، الخطاب الشعري من اللغوي الى التشكيل البصري، مجلة الحياة الثقافية، وزارة الثقافة، تونس، عدد مزدوج 69، 70، 1995، ص11.

لذا فإن الخطاب الشعري يقوم على التخيل، و هو لا يكتفي بترتيب الكلمات لأداء المعنى، وإنما لابد أن يكون هناك تفاعل وترباط وتناسق بين الجمل، يؤدي إلى تكثيف الدلالة من ناحية، و الانسجام الصوتي من ناحية ثانية، تلك الميزة التي لا يحققها الكلام العادي.¹

وقد فضل الباحثون مصطلح الخطاب الشعري على النص الشعري لأنه أكثر دلالة على جوهر الرسالة الشعرية من (النص الشعري).

لأن الرسالة الشعرية في حقيقتها موجهة من مرسل إلى مرسل إليه، أي أن هناك مخاطب و مخاطب وبينهما خطاب يشتركان سويًا في صنعه².

ومن هذا المنطلق يتضح لنا أن الخطاب لا يمكن تحقيقه إلا إذا كان هناك مبدع وكاتب أو متكلم في جانب وقارئ وسامع و شاهد في جانب آخر ويمكن أن نوضح ذلك في الخطاب الشعري في الرسم التالي³:



3/ حجاجية الخطاب الشعري

نظر بعض الدارسين إلى الشعر و الحجاج على أنهما متعارضان تعارضاً يجعل من العبث الحديث عن الحجاج في الشعر منهم تولى صاحب مؤلف "استعمال الحجاج" ويمكن تلخيص موقفه في المعادلة التالية الشعر ≠ الحجاج، وعلل موقفه هذا بكون الحجاج يقوم على الابتذال فليس هناك حجاج فردي. وبعبارة

¹: محمد صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، مطبعة المقداد غزة، ط1، 2000، ص29.

²: نفس المرجع ص30/31.

³: نبيلة غراب، شهادة الماستر آليات الحجاج في الخطاب الشعري من خلال القصائد السياسية لنزار قباني، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2015/2016، ص45، نقلاً عن أحمد الصغير مراغي، الخطاب الشعري في السبعينيات دراسة فنية ودلالية، ص40.

أخرى ، فإن الشعر يقوم على الرؤية الفردية ، أما الحجاج فهو يقوم على المعرفة المبتدلة الشائعة ¹ . و إلى نفس الرأي يذهب فينو في فصله الحجاج عن الشعر حيث اعتبر أن >> الخطاب الحجاجي خطاب غائي ، وينفي أن يكون كل خطاب غائي حجاجيا بالضرورة ، لأن هناك خطابات ذات غاية شخصية خاصة ، لا تهدف إلى إقناع الآخر ، فالخطاب الشعري ، وبعض أنواع السير الذاتية ، و المذكرات ، و الكتابات الحميمية ، أمثلة لخطابات غائية ليست حجاجية >> ² .

لكن القدماء لم يفصلوا بين الشعر و الخطابة حيث نجد الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) يرى أن الشعر و الخطابة متلازمان ويشتركان في الكثير من الخصائص و الأغراض ، ويتضح ذلك في حديثه عن بناء الشعر و الخطابة على التخيل لا المعقول في قوله >> وعلى هذا موضوع الشعر و الخطابة أن يجعلوا اجتماع الشئيين في وصف علة الحكم يريدونه و إن لم يكن في المعقول و مقتضيات العقول << ³ .

ولقد كان الكثير من البلاغيين العرب مثل: حازم القرطاجني أكثر اعتدالا فبالرغم من أنهم يقرون بأن الإقناع و التخيل مما يميز الخطابة عن الشعر إلا أنهم أشاروا في مواضيع عدة من كتبهم أن الخطابة قد تستعمل التخيل و الشعر قد يستعمل الإقناع ، يقول حازم القرطاجني « وينبغي أن تكون الأقاويل المقنعة ، الواقعة في الشعر تابعة لأقاويل مخيلة ، مؤكدة لمعانيها مناسبة لها فيما قصد بها من الأغراض ، وأن تكون

المخيلة هي العمدة ، وكذلك الخطابة ينبغي أن تكون الأقاويل المخيلة الواقعة فيها تابعة لأقاويل مقنعة ومناسبة لها مؤكدة لمعانيها ، وأن تكون الأقاويل المقنعة هي العمدة << ⁴ .

ولو إنطلقنا من تعريف الشعر عند حازم لوجدنا له أثرا حجاجيا فقد عرف الشعر بأنه >> كلام موزون مقفى من شأنه أن يجيب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها ويكره إليها ما قصد تكريهه ، لتحمل بذلك على

¹ :ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص36.

² :مُجد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، ص90، نقلا عن فينو، الحجاج محاولة في منطق الخطاب ، 1967 ، ص85.

³ :عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، صححها و علق حواشيه مُجد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص235.

⁴ :حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تقديم و تحقيق مُجد الحبيب بن خوجة الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008،

طلبه أو الهرب منه بما يتضمن من حسن تخيل له ... <<¹ أي أن الشعر يهدف إلى تغيير السلوك واتخاذ موقف .

وعن علاقة الحجاج بالشعر يروي الجاحظ أن رجلا من الأعراب هجر زوجته، لأنها كانت تلد له البنات ، وكان يقيل و يبیت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتا، فمر يوما بخبائها و إذا هي ترقصها و تقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا

وإنما نعطي الذي أعطينا ونحن كالأرض لزراعينا.

ننبت ما زرعوه فينا.

قال: فغدا الشيخ حتى ولج البيت فقبل رأس امرأته وابنتها .²

إذن المرأة قدمت مجموعة من الحجج تنفي من خلالها عن نفسها مسؤولية إنجاب البنات ويمكن ترتيب هذه الحجج كالتالي:

ح1: تالله ما ذلك في أيدينا

ح2: وإنما نأخذ ما أعطينا

ح3: نحن كالأرض لزراعينا، ننبت ما زرعوه فينا.

والنتيجة التي توصل إليها الزوج أن الأمر ليس بيد زوجته، واقتنع في الأخير

¹ نفس المرجع , ص 63

²:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين،تح: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص168

الفصل الأول

1/آليات الحجاج البلاغية :

إن البلاغة بوسائلها المختلفة لها آثار حجاجية في الخطاب غير آثارها الجمالية الأسلوبية ، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق مختلف الأساليب البلاغية المعروفة ، أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل القائم في موضوع الخطاب .

كما أن الأساليب البلاغية قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة إقناعية استدلالية ، ومن هنا يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية التحول لأداء أغراض تواصلية ولإنجاز مقاصد حجاجية و لإفادة أبعاد تداولية¹ .

ومن الآليات البلاغية نذكر على سبيل المثال : التقديم والتأخير ، الطباق ، الجناس ، الاستعارة ، التشبيه ، الكناية ، الإيجاز والإطناب الخ .

أ -حجاجية التقديم والتأخير :

التقديم لغة: من " قدم " أي وضعه أمام غيره ، والتأخير نقيض ذلك² ، وفي الاصطلاح التقديم هو >>تقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة حقه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد <<³ ، وفي المقابل فإن التأخير هو تأخير جزء من الكلام حقه أن يتقدم ، كما أن هذا التقديم مشروط بإفادة المعنى وحسنه ، وإلا لا فائدة من ورائه ، ولا حاجة إليه.

ويعد أسلوب التقديم والتأخير أحد الأساليب البلاغية التي تدل على فصاحة صانعه وإبداعه ومهارته في جذب انتباه السامع وإقناعه بما يرغب ، والتركشي في حديثه عن التقديم والتأخير يقول "هو أحد أساليب البلاغة ، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة ، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم . وله في القلوب أحسن موقع ، وأعذب مذاق"⁴

¹: صابر الحباشة ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات والنشر سورية ، دمشق، ط1 ، 2008 م ، ص 50.

²: أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2006 م ، ج2 ، ص 325 .

³: عز الدين السيد ، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، دار إقرأ ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1984 م ، ص 140 .

⁴: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص233.

ونتيجة هذا أن التقديم والتأخير هو دليل قوة الأسلوب ، إذ له دلالات عميقة تثير الإحساس بجمال التعبير وروعته .

وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني في قوله : "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعه ، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"¹

ويعتبر التقديم والتأخير من أوسع أبواب البلاغة ، كما أن القصد من وجوده في الكلام هو تحقيق أغراض معينة منها الأغراض الحجاجية وذلك للفت انتباه المتلقي والتأثير فيه وإقناعه .

ومن أمثلة التقديم : قوله تعالى {قُلْ اللَّهُ أَذْنُ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ} (يونس / 59) ، الاستفهام هنا تقريرى باعتبار إلزامهم بأحد الأمرين : إما أن يكون الله أذن لهم ، أو أن يكونوا مفتريين على الله ، وجاء تقديم اسم الجلالة وهو مسند إليه على خبره الفعلي في قوله ((اللَّهُ أَذْنُ لَكُمْ)) لتقوية الحكم مع الاهتمام ، وتقديم المجرور على عامله في قوله ((أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)) للاهتمام بهذا المتعلق تشنيعاً لتعليق الافتراء به ، وأظهر اسم الجلالة لتحويل الافتراء عليه².

ب- حجاجية الإيجاز والإطناب :

الإيجاز لغة : من الفعل أوجز ، ويقال أوجز فلان إيجازاً في كل أمر وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف مقتصر³.

وفي الاصطلاح هو تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى ، وإن كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة ، فالألفاظ القليلة إيجاز⁴ ، وقد قرن القدماء الإيجاز بالبلاغة ، بل وجعلوه البلاغة نفسها ، حينما

¹: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 106.

²: محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، ج 11 ، ص 208-210.

³: ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، مج 5 ، مادة "وجز" ، ص 427.

⁴: أبو الحسن الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، تح محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط 3 ، 1976 م ، ص 76.

عرفوا البلاغة ، بأنها >> إصابة المعنى وحسن الإيجاز <<¹ ، وبأنها أيضا >> إجاعة اللفظ وإشباع المعنى <<².

وقد قسم البلاغيون الإيجاز إلى قسمين : إيجاز القصر ، وإيجاز الحذف ، فأما إيجاز القصر فيعرف بأنه >> تقليل الألفاظ وتكثير المعاني <<³ من غير حذف ، والضرب الثاني من ضروب الإيجاز هو ما يطلق عليه بإيجاز الحذف ، حيث يحدث حذف لإحدى الوحدات اللغوية في السياق أو التركيب اللغوي فقد يكون يحذف حرف كقوله تعالى : ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠﴾ [سورة مريم : الآية 20] ، أي لم أكن بغيا فقد حذفت نون الفعل تخفيفا ، أو بحذف مفردة كقوله عز وجل : ﴿... وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ...﴾ [سورة الأنعام : الآية 138] ، أي حرّموا ركوب ظهورها ، أو التحميل عليها . لذا كان ترك الذكر أفصح من الذكر ، لأنه يشمل كل أنواع الانتفاع بظهور تلك الأنعام ، وقد يكون الحذف بحذف جمل ، نحو قولك أكلت فاكهة وماء ، والتقدير شربت ماء .

وفي مقابل الإيجاز نجد الإطناب ، وهو في اللغة من الفعل (طَنَبَ) الذي يدل على ثبات الشيء وتمكنه في استطالة . ومن الباب قولهم >> أطنب في الشيء ، إذا بالغ كأنه ثبت عليه إرادة للمبالغة فيه <<⁴ ، ومنه الإطناب هو الزيادة والإطالة في الكلام لغرض الإثبات والمبالغة ، أو هو ما كان لفظه أكثر من معناه وذلك لغرض ما .

وللإيجاز والإطناب دور حجاجي فالأول يمكن في اتصاله بالبلاغة ، حيث أن الكلام الموجز أكثر قوة وبلاغة من الكلام العادي ، وبالتالي أسرع وقوعا في النفس ، ولذا كان معظم الأدباء ولا سيما الشعراء يميلون إلى الإيجاز في أشعارهم كي يكسبوا أكبر عدد ممكن من المعجبين ، ويقنعوهم بأفكارهم وآرائهم ونأخذ على سبيل المثال أنه " قيل للفرزدق : ما صيرك إلى القصائد القصار بعد الطوال؟ فقال : لأني رأيته

¹: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 5 ، 1981 ، ج 1 ، ص 242 .

²: المرجع نفسه ، ص 242 .

³: أحمد مطلوب ، البلاغة والتطبيق ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، ط 2 ، 1999 ، ص 182 .

⁴: ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ج 3 ، ص 426 .

في الصدور أوقع وفي المحافل أجول"¹ فالفرزدق اعتمد على الإيجاز في قصائده لأنه رأى أنها أشد وقعا في النفوس وأكثر شيوعا وتداولاً بين الناس ، وفي المحافل تكون أكثر تجوالاً من القصائد الطويلة ، وقد روي أن بنت الحطيئة قالت لأبيها : ما بال قصارك أكثر من طوالك ؟ فقال : لأنها في الأذان أولج وبالأفواه أعلق².

كما تتجلى القيمة الحجاجية للإيجاز سواء أكان بطريقة القصر أم الحذف في كونه يشد انتباه المتلقي ويستحوذ على ذهنه ، خاصة أن الإيجاز يعتمد إلى حذف الزوائد من الكلام وتركيزه على المهم منه ، وصفوة القول أن الإيجاز له دور حجاجي بارز يلعبه من خلال جعل الكلام أكثر بلاغة وجمالاً ورونقاً وكونه طارداً للملل ، جاذباً للانتباه ، دافعاً للشروء والنفور ، الذي قد ينتاب المتلقي إبان عملية الإقناع نحو قول البشير الإبراهيمي "أرجوكم أن تتأدب بأدب جديد هو الاقتضاء في المجاملات والألقاب وتقارض الثناء³ النتيجة : تتأدب بأدب جديد.

الحجة الأولى : الاقتضاء في المجاملات.

الحجة الثانية : الألقاب.

الحجة الثالثة : تقارض الثناء.

ركز الإبراهيمي في هذا المثال على وجوب التأدب بأدب جديد، لذلك عرض حجته لإقناع المتلقي. وقوله تعالى { وأنه هو أضحك وأبكى } [سورة النجم:43] ، المعنى هو الذي منه الإضحاك والإبكاء، و القصد إثبات معناه في نفسه للفاعل على الإطلاق ، فإن الفعل هنا لا يُعدى فهو كاللزام لا يذكر له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديرًا⁴ .

ومن أمثلة الإيجاز أيضاً قوله تعالى { قل أغير الله أئخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يُطعم... } [سورة الأنعام (14)].

¹: أبو هلال العسكري ، الصناعتين الكتابة والشعر ، تح : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، ط1 ، 1952 ، ص 174 .

²: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

³: أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 1997 ، ج4 ، ص80.

⁴: ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص154-155 .

إن الغاية الحجاجية من حذف الفاعل في "لا يُطعمُ" كما قال ابن جني في الحديث عن الغرض من حذف الفاعل في الجملة "الإعلام بوقوع الفعل بالمفعول ولا غرض في إبانة الفاعل من هو".¹

وبعبارة أخرى نقول إن الغاية من الكلام في هذه الجملة وفي مثيلاتها تبئير الفعل أو الحدث دون فاعل ذلك الحدث وهذا الحدث هنا هو الإطعام تنزيها له تعالى عن أن يكون كآلهة قريش تُطعم وتُشرب بما يقدم لها من قرابين وما يُراق عليها من دماء . ولا أهمية في ذكر من يفعل ذلك ولذلك أُسقط الفاعل ليُنصب الاهتمام على الفعل.²

بينما الإطناب له الدور الحجاجي نفسه ولكن على مستوى معاكس للإيجاز ، وهو يسعى إلى بلوغ غاية الإيفهام لدى المتلقي باتباع منهج الشرح والتفصيل والتوضيح كي يزيل اللبس والغموض ، ويوصل الآراء والأفكار إلى السامع بأسرع طريقة لذا فالإطناب يأتي للإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين. فاللذة التي يحدثها الإطناب في نفس السامع من خلال جمعه بين المتناقضين: الإيضاح، والإبهام ومن خلال قيمته الجمالية وكذا احتوائه لعنصر التشويق والإثارة ، كل هذه اللذات تستدرج المتلقي للوقوع في حيز التسليم والإقناع .

وقد يأتي الإطناب للمبالغة والتعظيم والتفخيم للأمر ، إذ أن أصله اللغوي مأخوذ من "أطنب في الشيء إذا بالغ فيه ، ويقال أطنبت الريح إذا اشتدت في هبوبها"³، فالقاسم المشترك بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لمفهوم الإطناب يكمن في التعظيم والمبالغة ، فالمتكلم إذا بالغ في مدح خلق ما كالكرم مثلا فإنه سيقود المتلقي إلى فعله ، وعلى العكس من ذلك إذا بالغ في هجاء خلق ما كالبلخل مثلا فإنه سيجعل المتلقي بطريقة أو بأخرى ينبذ هذا الخلق ويتركه .

نحو قول البشير الإبراهيمي "إن هذه الأمة استقامت في مراحلها الأولى على هدي القرآن و على هدي من أنزل على قلبه بالأمانة ، وبلغه بالأمانة وحكم به بالأمانة وحكمه في النفوس بالأمانة وعلم وزكى بالأمانة"⁴

¹: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ص144.

²: عبد الله صولة ، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات ، ص132.

³: ابن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدين ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة الباجي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، 1939 ، ج 2 ، ص 128.

⁴: أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج 4 ، ص94.

النتيجة :هذه الأمة استقامت في مراحلها الأولى على هدي القرآن وعلى هدي من أنزل على قلبه.

الحجة الأولى :فبينه بالأمانة.

الحجة الثانية :بلغه بالأمانة وحكمه بالأمانة.

الحجة الثالثة:وحكمه في النفوس بالأمانة وعلم وزكى بالأمانة.

نجد الإبراهيمي يطنب في عرضه للحجج من أجل إقناع المتلقي بأن الأمة لا تهتدي إلا بالقرآن لأنه يبعد عن الضالات.

ج-حجاجية الاستعارة :

تعتبر الاستعارة من وسائل الحجاج التي يستعملها المتكلم لتحقيق أهدافه الحجاجية ، وهي في اللغة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر فتكون الصفة المعارة من خصائص المعار إليه ¹.

وتعرف الاستعارة الحجاجية بكونها " تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي " ² ، وهو ما يود المرسل تحقيقه .

ويفترض طه عبد الرحمان في بناء نظريته التعارضية إلى الاستعارة الافتراضات الآتية : ³

أ-أن القول الاستعاري قول حوارى ، وحواريته صفة ذاتية له .

ب-أن القول الاستعاري قول حجاجي ، وحجاجيته من الصنف التفاعلي نخصه باسم (التحاج) .

ج-أن القول الاستعاري قول عملي ، وصفته العملية تلازم ظاهرة البياني والتخيلي .

تتضح حوارية الاستعارة في تعدد ذوات المرسل عند اختياره للاستعارة في حجاجه دون غيرها ،

انطلاقا من النظر في المعنى الحقيقي في حال إظهاره وتأويله و وفي المعنى المجازي في حال إضماره وتبليغه ، وذلك بالتقلب بين هذه الأدوار بذوات أربع ⁴.

¹:شامة مكلي ، الحجاج في شعر النقائص ، ميم للنشر ، الجزائر ، ص124.

²:عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، ط1 ، 2004 ، ص 495 .

³:طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 310.

⁴:عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 496.

وقد ميز الباحثون بين نوعين من الاستعارة ، الاستعارة الحجاجية والاستعارة البديعية ، لكن مع ظهور البلاغة الجديدة تجاوزت النظرة إلى الاستعارة من مجرد وسيلة تزيينية إلى النظر إليها كوسيلة مميزة للتواصل ، يقول ميشال لوقرن " وهكذا نجد في مقابل الغاية الجمالية للاستعارة الشعرية مطمحا إقناعيا للاستعارة الحجاجية"¹.

أما حجاجيتها فتكمن في تدخل آليتي الادعاء والاعتراض : وذلك عن طريق الرضا بشروط كل منهما وبلورتها من قبل تلك الذوات الأربع . فالوظيفة الحجاجية للذات المظهرة هو ادعاء وجود المعنى الحقيقي للخطاب أي المطابقة بين المستعار والمستعار له ، بينما تكمن الوظيفة الحجاجية للذات المؤولة في الاعتراض على ذلك بإنكار المطابقة . وكذلك الحال في المعنى المجازي فالوظيفة الحجاجية للذات المضمرة هو ادعاء المعنى المجازي للخطاب أي المباينة بين المستعار له والمستعار منه ، بينما يكمن دور الذات المبلغة في الاعتراض على هذه المباينة وذلك بانكارها ، لأن المعنى المبلغ هو أولى بالظهور من المعنى الحقيقي غير المبلغ².

إذا فالاستعارة أداة بلاغية حجاجية بالدرجة الأولى ، نظرا لأنها أقوى من التصريح ، حيث تثير المتلقي ذهنيا ونفسيا ومن ثم إقناعه .

مثال :

قول أبي حيان الأندلسي في كتابه "الإمتاع والمؤانسة" : وذلك أنهم قالوا " :الشريعة قد دنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة"³.

في هذا القول احتج الجماعة بالاستعارة وهي "لا سبيل إلى غسلها و تطهيرها إلا بالفلسفة ، ليصلوا إلى نتيجة من قبيل أن "على الشريعة أن تحتكم إلى الفلسفة لأنها تحوي الحكمة و المنطق والآراء الصحيحة

¹: سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 121.

²: عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 496.

³: أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، مر : هشام خليفة الطعيمي ، المكتبة العلمية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، 2011، ص 163 .

د-حجاجة التشبيه :

وهو في الأصل اللغوي من " الشَّبه والشَّبه والشَّبه : المثل ، والجمع أشباه ، وأشبه الشيء بالشيء : ماثله"¹. وهناك من يضعه نفس الموضع مع التمثيل من ذلك ابن الأثير في قوله " يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال مثله به "² أي أنه نظر إليهما على أنهما لفظان مترادفان ، وهناك من الباحثين من يرى أن التشبيه أعم من التمثيل فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل³.

والتشبيه في المعنى الاصطلاحي هو عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معنى ما بأداة ملفوظة أو ملحوظة ، كالكاف ونحوها ، لغرض مقصود⁴.

وللتشبيه أربعة أركان : مشبه ، مشبه به ، أداة الشبه و وجه الشبه .وهو يسهم في عملية الإقناع يقول ابن الأثير متحدثا عن الفائدة من التشبيه : " وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به, أو بمعناه . وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه ، أو التنفير عنه ، ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعو إلى الترغيب فيها . وكذلك إذا أشبهتها بصورة شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنه ، وهذا لا نزاع فيه "⁵

التشبيه يقنع السامع عن طريق الترغيب في الشيء من خلال حسنه أو التنفير منه من خلال قبحه ، ويستعمل لإضفاء صورة جمالية تعكس براعة المتكلم وبلاغته، ويستعمل أيضا كشاهد لأن التشبيه غرضه التوضيح بتقريب المعنى والإقناع هو غاية كل حجاج .

مثال :قول الشاعر نزار قباني في قصيدة (هوامش على دفتر النكسة):⁶

أنعي لكم:

¹:ابن منظور ، لسان العرب ، ج13 ، ص 503.

²:ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 115 .

³:الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 75.

⁴:عبدالفتاح لاشين ، البيان في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي، 1989 ، ص34.

⁵:ابن الأثير ، المثل السائر ، ص123.

⁶:نزار قباني ، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني ، بيروت ، ج3 ، ص71 .

كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة.

توظيف التشبيه هنا جاء على أن الكلام المثقوب هو كلام لا معنى له لذا شبهه بالأحذية القديمة التي لم تعد لها أهمية .

هـ-حجاجة الكناية:

للكناية أيضاً دور في عملية الإقناع وهي " ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك " ¹. وكذلك تعتبر الوسيلة التي يلجأ إليها المتكلم لإثبات معانيه ، يقول الجرجاني " والمراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه " ². وقد ذهب ابن الأثير إلى الفكرة نفسها عندما وضع حد للكناية بقوله " وحد الكناية الجامع لها هو أنها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز ، بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره " ³ كما أنها وسيلة بيانية أبلغ من الإفصاح والتصريح يقول الجرجاني " أما الكناية فإن السبب في أن كان للإثبات بها مزية لا تكون للتصريح ، أن كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه ، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها ، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها أكد و أبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا " ⁴.

نستنتج أن الكناية عند الجرجاني وسيلة لتأكيد وإثبات المعنى وفي هذا التأكيد والإثبات تكمن وتتجسد قوة الإقناع .

مثال :

قول الشاعر نزار قباني ⁵:

¹: السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 402.

²: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص 66.

³: ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2 ، ص 194.

⁴: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 72 .

⁵: نزار قباني ، المجموعة الشعرية الكاملة ، ص 86

جلودنا ميتة الإحساس

أرواحنا تشكو من الإفلاس

أيامنا تدور بين الرازق..

الشطرنج..

والنعاس..

هلنحن (خير أمة قد أخرجت للناس)؟؟

الكناية في قوله " أيامنا تدور بين الرازق.. الشطرنج والنعاس " هي كناية على اللهو و التعاون والكسل والميل إلى الراحة بكثرة والتهرب من المسؤولية وجاءت هذه الكناية كحجة لنتيجة تأتي بعدها في قوله "هل نحن (خير أمة أخرجت للناس)؟؟"

و-حجاجة الطباق:

الطباق هو :جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر ¹ ، كما يعرفه أبو الهلال العسكري بقوله " قد أجمع الناس على أن المطابقة هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة ,مثل الجمع بين السواد والبياض ، والليل والنهار ، والحر والبرد "² فالطباق يقوم على إيجاد علاقة ظاهرة أو خفية بين معنيين متضادين في جملة واحدة مع وجود نوع من التناسق في الجمع بينهما .

وهو من المحسنات البديعية وهو الآخر من الآليات الحجاجية البلاغية يقول صابر الحباشة : " إن محسنا لهو حجاجي إذا كان استعماله ، وهو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر ، يبدو معتادا في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة ، وعلى العكس من ذلك ، فإذا لم ينتج عن الخطاب استمالة المخاطب ، فإن المحسن

¹:ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ج2 ، ص 5 .

²:أبو هلال العسكري ، الصناعتين الكتابة والشعر ، ص 307.

سيتم إدراكه باعتباره زخرفاً ، أي باعتباره محسن أسلوب ، ويعود ذلك إلى تقصيره عن أداء دور الإقناع¹.

ويمكن الدور الحجاجي الذي يلعبه الطباق إلى جانب دورها الزخرفي الجمالي في تزيين الكلام وتجميله كي يوصله إلى المتلقي بيسر فيؤثر فيه وبالتالي إقناعه بما يعرض عليه من قضايا وآراء ، كما أن الطباق يزيد المعنى قوة ووضوحاً وتوكيداً ، مما يجعل من السياقات اللغوية التي يرد فيها تأبى الشك أو الريب ، وبالتالي قطع كل الشكوك وصولاً إلا اليقين ورحاب الإثبات ومن ثم بلوغ غاية الإقناع الذي هو هدف كل حجاج .

ومن أمثلة الطباق الحجاجي في اللون الشعري قول عتاب بن زرقاء :²

إن الليالي للأنام مناهل تطوى وتنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطواهن مع السرور قصار

فالشاعر يربط طول الليالي وقصرها بالحالة النفسية التي يعيشها الإنسان آنذاك ، فإن كان مهموماً فإن لياليه وإن كانت قصيرة فإنما تمر وكأنها طويلة ، أما إذا كان مسروراً فإن رغم طولها ، فهي بالنسبة إليه قصيرة وهذا ما أراد الشاعر إيصاله إلى المتلقي ، معتمداً في ذلك على الطباق وقيمتها الحجاجية المتمثلة في توضيح الفكرة في ذهن المتلقي واقتناعه .

ولتوضيح حجاجية الطباق أكثر نصوغ المثال التالي من خطبة الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، يقول في مطلعها { الحمد لله ثم الحمد لله تعالت أسمائه وتمت كلماته صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماته ، جعل النصر ينتزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يتلهم فيعلم المصلح من المفسد ، ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم ، وصفاء سرائرهم ، وطهارة ضمائرهم . سبحانه وتعالى جعل السيف فرقاناً بين

¹: صابر الحباشة ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، ص 51.

²: محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تح : عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، مصر ، 1997 ص

الحق والباطل ، وأنتج من المتضادات أضدادها ، فأخرج القوة من الضعف ، وولد الحرية من العبودية ، وجعل الموت طريقاً إلى الحياة ، وما أعذب الموت إذا كان للحياة طريقاً...¹ .

استعمل الطباقي بين (المصلح ، المفسد) و(الحق ، الباطل) و(القوة ، الضعف) و (الحرية ، العبودية) و (الموت ، الحياة) على شكل ثنائيات ، وهذه الثنائيات جاءت في شكل مزاجية بين الأضداد ، فقد لجأ المتكلم إلى الطباقي من أجل تدعيم الطرح ، ويمكن أن تعتبر كل ثنائية حجة .

نلاحظ من خلال المثال أن الشيخ يستخدم أفعالاً تقوم على التضاد ، حيث لا تعرف الأشياء إلا بأضدادها ، فقيمة الحياة تتجلى في هذا التضاد القائم بين (المصلح و المفسد) ، (الحق والباطل) ، القوة و الضعف) ، (الحرية والعبودية) ، (الحياة والموت) ، فالتضاد يوضح المعنى ويقويه ، وبضدها تتميز الأشياء فالجمع بين هذه المعاني المتضادة خدح حجة وهي إثبات القدرة الإلهية وإرادة الإنسان في التغيير لينغلب الحال به من ضعف إلى قوة ومن موت إلى حياة .

فالطباقي إذاً له أهمية في عملية الإقناع والتأثير ، فهو من المحسنات البديعية التي تساهم في توضيح المعنى وتزیده قوة وجلاء ، فالأشياء بضدها تتميز .

ز-حجاجة المقابلة :

وهي "أن يجمع بين شيئين متوافقين وضديهما ، ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن تشرط ضديهما بضد ذلك الشرط"² ، ويعرفها أيضاً مصطفى أمين وعلي الجارم في كتابهما البلاغة الواضحة بقولهما : "المقابلة أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب"³

وهي من الآليات الحجاجية المؤثرة في المتلقي والخطاب الشعري ككل ، والغرض منها هو الوضوح والإبراز .

¹: أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج5 ، ص305.

²: كمال الدين هيثم البحراني ، أصول البلاغة ، تح: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ، ط1 ، 1433هـ ، ص 141 .

³: علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة (البيان.المعاني.البديع) ، دار المعارف ، 1999 ، ص 185 .

ولهذا المحسن البديعي دوره الحجاجي وإسهامه في الإقناع فالمقابلة تجمع بين معنيين متقابلين في الملفوظات وبينهما علاقة ظاهرة أو خفية فالجمع بين معنيين متضادين يخدم نتيجة واحدة وهي توضيح المعنى .

مثال :

ما ورد في مقامات السيوطي في قوله "إن ذهني سيد الأدهان بارد في الصيف، حار في الشتاء"¹

فالمقابلة في هذا المثال هي مقابلة إثنيين بإثنين، و قد جاء بمقابلة عبارة بارد في الصيف ، وعبارة حار في الشتاء ، ساهمت هذه المقابلة في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهني القارئ.

ح-حجاجية الجنس :

هو أحد الآليات البلاغية التي تزيد في جمالية الخطاب من ناحية ، وتفيد التأثير من ناحية أخرى ، وفي اللغة " الجنس مصدر جانس ، والتجنيس تفعيل من الجنس ، والمحاسنة مفاعلة منه ، لأن إحدى الكلمتين إذا شابهت الأخرى وقع بينهما مفاعلة ، والتجانس مصدر تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد "² .

أما المعنى الاصطلاحي للجناس هو " أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى ، ومعنى هذا أنك تذكر الكلمة في موضعين فيكون لها في كل موضع معنى يختلف عن الآخر ، وقد تكون الكلمتان اسمين أو فعلين ، أو تكون أحدهما اسما والأخرى فعلا "³ .

وينقسم الجنس إلى قسمين :

1-الجناس التام : وهو أن تتفق الألفاظ في أربعة أمور هي :أنواع الحروف ، وأعدادها ، وهيئتها ، وترتيبها .

¹:جلال الدين السيوطي ، مقامات السيوطي الأدبية والطبية ، قسطنطينية ، 1298 ، ص17.

²:أحمد مطلوب ، البلاغة والتطبيق ، ص 449.

³:فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ، دار الفرقان والتوزيع ، ط 11 ، 2007 ، ص 299.

2-الجناس غير التام (الناقص) : وهو أن يختلف اللفظان في أمر من الأمور التي بنت الجناس التام ويتفقا في سائرهما ¹.

ويظهر دور الجناس الحجاجي من خلال ما يحدثه من قبول في نفس المتلقي ، فضلا عن الارتياح للمعنى المصاحب له ، حيث اعتبره ابن حمزة والعلوي من " ألطف مجاري الكلام ، ومن محاسن مداخله ، وهو من الكلام كالغرة في وجه الفرس " ²، فضلا على كون الجناس يؤدي دورا داخليا يتجلى في دخوله في صلب الحجاج ، إذ يوهم تجانس الألفاظ بتجانس المعاني ³.

وقد تنبه الجرجاني بدوره لهذا التأثير ، حيث رأى أن استحسان تجنيس القائل " حتى نجا من خوفه وما نجا " يعود إلى أنه قد عاد عليك ، كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها ، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفأها ⁴. فالجرجاني يبين أن المتلقي عندما يستقبل هذا النوع من القول أول مرة يظن أن اللفظين المتجانسين نفس المعنى ، لكن بعد تمعن وتمحص يكشف بأن معنييهما مختلفان فيتأثر بذلك أشد تأثير .

إذا حجاجية الجناس تعود إلى تلك الدهشة والمفاجأة غير المتوقعة التي تحدث في النفس عند إدراكها المعنى الحقيقي ، حيث تجعل المتلقي ينجذب نحو المتكلم ، لأنه يحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمة عذبة ، ثم يؤدي إلى القبول والإقناع .

2/ آليات الحجاج اللغوية :

تعتمد العملية الحجاجية على العديد من الوسائل التي يوظفها المتكلم لتحقيق أهدافه وغاياته الحجاجية و الإقناعية ، ومن بين هذه الوسائل نذكر الآليات اللغوية التي يمكن أن تسهم بشكل فعال في عملية الإقناع ، من أهمها :

¹:أحمد مطلوب ، البلاغة والتطبيق ، ص 451.

²:يجي بن حمزة العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب الخديوية ، مصر ، 1914 ، ج 2 . ص 355 .

³:محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، إفريقيا الشرق المغرب ، ط2 ، 2012 ، ص 24.

⁴:ينظر ، الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 4-5.

أ- التكرار :

هو من أبرز الأساليب الحجاجية التي يقدمها المتكلم ، وهو في اللغة مصدر الفعل كرر أو كرّ يقال "كرّه وكرّ بنفسه ، يتعدى ولا يتعدى . والكرّ مصدر كرّ عليه يكرّ كراً و كرورا وتكرارا : عطف ، وكرّ عنه : رجع ، وكر على العدو : يكرّ ، ورجل كزار ومكرّ ، وكذلك الفرس ، وكرّ الشيء وكرّرة : أعاده مرة بعد أخرى . والكرّة : المرّة ، والجمع الكرّات ويقال : كرّرت عليه الحديث وكرّرتّه إذا ردّدته ، عليه . وكرّرت كذا كرّرة إذا ردّدته ، والكرّ : الرجوع على الشيء ، ومنه التكرار"¹ . وهو بمعنى الإعادة والتأكيد .

أما اصطلاحاً فيعرفه القاضي الجرجاني في كتابه التعريفات بأنه " عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد الأخرى "² . وقد عرفه درسليز قائلاً : " إن هذا النوع من إعادة اللفظ يعطي منتج النص القدرة على خلق صورة لغوية جديدة لأن أحد العنصرين المكررين قد يسهل فهم الآخر "³ . والتكرار يساهم في تماسك الخطاب ، ويؤدي وظيفة أخرى هي تأكيد الحجة⁴ ، إذ " يقوي الحجة في كل مرة يتلفظ بها ، فالألفاظ لم تتغير ولكن المتغير المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد المخاطب تحقيقه "⁵ .

وهو لازمة بيانية تتكرر قصدا لا اعتباطا ، ويراد بها غالبا التأكيد أو النفي ، وتوظف للإبراز ولفت انتباه المستقبل إلى أمر ما⁶ ، وهذا ما يجعل له دورا حجاجيا هاما ، ولكنه لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين وإنما يعد رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج أو البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما لأنه يساعد أولا على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان⁷ . والتكرار نوعين : تكرار اللفظ والمعنى ، وتكرار اللفظ دون المعنى فمثال الأول (أسرع ، أسرع) ومثال الثاني (أظنني ولا تعصيني)⁸

¹ :ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، مادة (كر) ، ص 135.

² :القاضي الجرجاني ، التعريفات ، ص 59.

³ :روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1998 ، ص 306.

⁴ :مُجد الخطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت /لبنان ، ط1 ، 1991 ، ص 179 .

⁵ :ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 493.

⁶ :أنور الجمعاوي ، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، 2013م ، ص 38 .

⁷ :ينظر ، سامية ، الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، ص 168.

⁸ :ينظر ، ابن الاثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج2 ، ص 157.

إذا فالتكرار هو أحد الوسائل الحجاجية المعتمدة في التواصل والحجاج يقول حمادي صمود : " ومن طرائق عرض الخطاب عرضا حجاجيا اعتماد التكرار لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها ¹ "

ب- السلم الحجاجي :

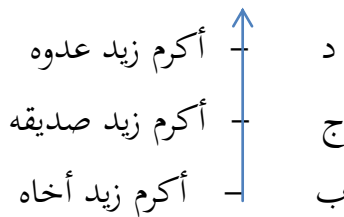
ارتبطت فكرة الحجاج لدى ديكره بمفهوم السلم الحجاجي فيعرفه بأنه " فئة حجاجية موجهة ² " أي نظام لترتيب الحجج بحسب القوة والضعف ، كما يعرفه طه عبد الرحمان بقوله " هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين : ³ "

- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي تدونه .

- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه .

يتبين ذلك في الرسم التالي :

نا [زيد من أنبل الناس خلقا]



حيث (ب) و (ج) و (د) ترمز إلى الأدلة و (نا) إلى المدلول منها .

وللسلم الحجاجي ثلاثة قوانين : ⁴

✓ قانون الحفض :

ومقتضاه أنه إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم ، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها .

ومثاله قول أحدهم : عبد الباري صديقي ، فهو يقف بجانبه دائما في أوقات الملمات ، وبهذا فإنه وضعه في درجة من سلم العلاقات الشخصية ، التي تبدأ قاعدتها من عدو صعودا في الترتيب إلى الصديق الحميم ، مروراً بوصف الصديق .

¹: حمادي صمود ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص 318 .

²: أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 21 .

³: طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص 277 .

⁴: ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 501-504 .

كما أن وصف الصداقة سوف يصنف العلاقة في مرتبة دون مرتبة العلاقة في الخطاب السابق ، إلا أن النفي يظل حجة تدل على عدم كرهه مثل : عبد الباري ليس صديقي ، فهو لم يقف بجانبني عندما أملت بي حاجة . فالخطاب لا يستلزم أن (عبد الباري عدوي)، لأنه يستلزم المعنى بأن (عبد الباري ليس عدوي)، وتكمن الحجة في استلزام المعنى بهذه الصورة .

✓ قانون تبديل السلم :

مقتضى هذا القانون أنه إذا كان القول دليلاً على مدلول معين ، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله ، ومثاله : كان أبو عبد الرحمان نبيل الأخلاق فهو :

- طيب مع الولدين
- طيب مع إخوته
- طيب مع أصهاره
- طيب مع جيرانه
- طيب مع أفراد جماعته
- طيب مع زملائه
- طيب مع خصومه

إذ يمكن أن ينفي المرسل نبل أخلاقه بالقول :

- ليس طيباً مع جيرانه

ولكن قوة النفي تترتب ترتيباً عكسياً ، إذ أن نفي ما يقع في أدنى السلم ، هو نفي أقوى لمدلول الخطاب ، فنفي طيبته مع والديه دليل أقوى من كل الأدلة الأخرى على عدم نبل أخلاقه ، ونفي طيبته مع أصهاره نفي أقوى لطيبته مع خصومه

✓ قانون القلب:

مقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد القوانين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معين ، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول .

وينطبق هذا على المثال السابق ، فطيبته مع جيرانه أقوى دلالة على نبل أخلاقه من طيبته مع إخوانه ، ولذلك فنفي طيبته مع إخوته هي دليل أقوى على عدم طيبته من نقيض طيبته مع جيرانه .

ج- الروابط والعوامل الحجاجية :

الروابط والعوامل الحجاجية هي من المفاهيم الأساسية في الحجاجيات اللسانية أو بعبارة أخرى النظرية الحجاجية تقوم على هذه العوامل والروابط ، فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية ، نذكر منها : " لكن ، بل ، إذا ، حتى ، لا سيما ، إذ ، لأن ، بما أن ، مع ذلك ، ربما ، تقريبا ، إنما ، "

وسوف نتعرض لكل من العامل والرابط الحجاجي بالتفصيل :

ج1- الروابط الحجاجية :

وهي "روابط تربط بين قولين ، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتساعد لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة .

ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات التالية : "بل ، لكن ، حتى ، لا سيما ، إذا ، لأن ، بما أن ، إذ إلخ

1"

وقد ميز العزاوي بين أنماط عديدة من الروابط : ²

ج 1-1- روابط مدرجة للحجج (حتى ، بل ، لكن ، مع ذلك ، لأن ، ...) نحو: قول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين "ثم أعلم -حفظك الله -أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوبة إلى غير غاية، ومعتمدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، وحصلة محدودة. ³

النتيجة: حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ.

الحجة : المعاني غير محدودة والألفاظ محدودة.

فالرابط الحجاجي لأن ربط بين النتيجة و الحجة ، والرابط جاء بعد النتيجة ، وجاءت الحجة بعدهل تعلق النتيجة.

ج1-2- روابط مدرجة للنتائج (إذا ، لهذا ، وبالتالي ، ...) نحو قولنا :زيد مجتهد ، إذن سينجح في الإمتحان.

¹: أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، ص 27.

²: ينظر :المرجع نفسه ، ص 30.

³: الجاحظ، البيان والتبيين ، ص 76 .

فسنجد أنه يشتمل على حجة هي (زيد مجتهد)، ونتيجة مستنتجة منها (سينجح) وهناك الرابط "إذا" يربط بينهما.

ج1-3- روابط تدرج حجج قوية (حتى ، بل ، لكن ، سيما ، ...)، مثال : قول الله تعالى {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}¹.

فالرابط الحجاجي هاهنا ربط مجموعة من الحجج :

الحجة الأولى : لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى .

الرابط الحجاجي: حتى .

الحجة الثانية : تتبع ملتهم .

النتيجة : عدم اتباع الرسول الكريم لملة اليهود والنصارى.

أظهر الرابط الحجاجي (حتى) التدرج في الحجج حيث بدأ بالحجة الأولى عدم الرضى من اليهود والنصارى ، ثم تدرج إلى الحجة الثانية اتباع ملتهم للوصول إلى النتيجة الضمنية عدم اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام ملة اليهود والنصارى .

ج1-4- روابط تدرج حجج ضعيفة :

- روابط التعارض الحجاجي (بل ، لكن ، مع ، ذلك ...) ، نحو : قول التوحيدي "النثر أصل الكلام ، والنظم فرع ، والأصل أشرف من الفرع ، و الفرع أنقص من الأصل ، ولكن لكل واحد منهما زائئات وشائئات."²

ففي هذا المثال نجد "لكن" تعمل تعارضا حجاجيا بينما يتقدم الرابط و ما يتلوه ، فالقسم الأول (النثر أصل الكلام ، و النظم فرع...) ، هذه حجة أولى تخدم نتيجة ضمنية من قبيل (النثر أصل اللغة الإنسانية) أو (النظم هو جزء لا يتجزأ من النثر) إلى غير ذلك من النتائج الضمنية ، أما القسم الثاني (لكل واحد منهما زائئات و شائئات ...) هذه حجة ثانية تخدم نتيجة مضادة للأولى من قبيل (أن لكل من النثر و النظم عيوباً ومحاسن ولا نستطيع تفضيل أحدهما على الآخر).

¹: سورة البقرة، الآية 20.

²: أبو حيان التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة ، ص 250 .

-روابط التساوق الحجاجي (حتى . لا سيما ...) ،نحو قول الجاحظ " و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ، و يهجم على محموله كائنا ماكان ذلك البيان"¹

فالرابط الحجاجي "حتى" جمع بين مجموعة من الحجج وهي كالتالي :

-الحجة الأولى : ايضاح المعنى.

-الحجة الثانية : كشف الكلام في الصدور.

-الحجة الثالثة : إدراك السامع حقيقة المعنى القائم في النفس.

فكل هذه الحجج التي وردت قبل "حتى" أو بعدها ، تخدم نتيجة واحدة هي أن البيان هو العملية الموصلة للفهم والإفهام .

وقد يكون للرابط الواحد عدة وظائف حسب السياق الذي يرد فيه .

ج2- العوامل الحجاجية :

وهي لا تربط بين حجة وأخرى²، بل تقوم بدور حصر الإمكانيات الحجاجية وتقييدها داخل ملفوظ حجاجي معين ، ومن أدواتها: ربما وتقريبا وكاد ، وقليل ، وكثيرا ، وما ... إلا ، وجل أدوات الحصر والقصر أي أن العامل الحجاجي يختلف عن الرابط الحجاجي في كونه لا يربط بين المتغيرات الحجاجية ، ولكنه يقوم بتقييد الإمكانيات الحجاجية لقول ما وحصرها ،والعامل الحجاجي هو صريفة (مورفيم) إذا أجرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين ، يؤدي الى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ³.

إذا كانت مجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن) نفسه ومجموعة (با) من الملفوظات تشترك في المحتوى (ن) نفسه ، بحيث $N = N + و$ (حيث "و" هو عامل حجاجي مثل : تقريبا ، تماما ، قليلا ، كثيرا ، ...) فإن "و" يكون عاملا حجاجيا ، اذا كانت إمكانيات الحجاج التي ينتجتها "با" مختلفة عن تلك التي ينتجها "با" من غير أن يكون ذلك بسبب المعلومات التي يضيفها " و " أي بغض النظر عن قيمته الخبرية المجردة⁴.

¹:الجاحظ، البيان والتبيين ، ص76 .

²:جميل حمداوي ، نظريات الحجاج ، شبكة الألوكة ، ص 37.

³:رشيد الراضي ، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبروديكرو ، عالم الفكر العدد 1 ، المجلة 34 يوليو -سبتمبر -2005- ، ص 235.

⁴:نفس المرجع ، ص 235.

وحتى يتضح مفهوم العامل الحجاجي أكثر ندرس المثالين التاليين

- الساعة تشير إلى الثامنة

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة

فعندما أدخلنا على المثال أداة القصر (لا..... إلا) ، وهي عامل حجاجي ، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي ، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول أي الإمكانيات الحجاجية التي ينتجها .

فإذا أخذنا القولين التاليين :

- الساعة تشير إلى الثامنة ، أسرع

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة ، أسرع

فالقول الأول سليم ومقبول تماما ، أما القول الثاني فيبدو غريبا ويتطلب سياقاً خاصاً حتى نستطيع تأويله

وإن عدنا للمثال السابق :

- (الساعة تشير الى الثامنة) فسنجد :

أن له إمكانيات حجاجية كثيرة ، فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل الدعوة الى الإسراع ، التأخر و الاستبطاء ، هناك متسع من الوقت ، موعد الإخبار الخ .

د - حجاجية الأفعال الكلامية:

إن الفعل اللغوي الذي يدعى أحيانا بالفعل الكلامي هو أحد أهم مجالات البحث اللساني التداولي ، ويعود الفضل في تنظيره للفيلسوف الانجليزي "أوستين" وطوره من بعده تلميذه " سيرل " ، ويقصد بالفعل الكلامي " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي ، انجازي تأثيري"¹.

قسم أوستين الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية هي :¹

¹: مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان - ط1، 2005 ، ص 40 .

1- فعل القول (أو الفعل اللغوي).

2- الفعل المتضمن في القول .

3- الفعل الناتج عن القول .

فالصنف الأول هو الفعل الذي يتحقق ما إن تتلفظ بشيء ما؛ أما الثاني فهو العمل المتضمن في القول ، وهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيئاً ما؛ وأما الثالث فهو عمل التأثير بالقول وهو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئاً ما . فالأب مثلاً وهو يقول لابنه " نظف أسنانك " ينجز عملين بصفة متزامنة ، فهو ينجز عملاً قولياً يتمثل في نطقه بجملة "نظف أسنانك"، و ينجز عملاً متضمناً في القول يتمثل في أمره ابنه بتنظيف أسنانه . والابن وهو يجب (لا أشعر بالنعاس) ينجز ثلاثة أعمال هي العمل القولي ، عندما ينطق بجملة (لا أشعر بالنعاس) ، والعمل المتضمن في القول المتمثل في إخباره أو إثباته عدم الرغبة في النوم وأخيراً ينجز الابن عمل التأثير بالقول المتمثل في الإقناع ، بما أنه يسعى إلى إقناع أبيه بإمهاله لتنظيف أسنانه بما أن النعاس لم يداعب أجفانه بعد .²

ثم جاء سيرل وقام بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين للأفعال الكلامية فجعله أربعة أقسام ، أبقى منها على القسمين الإنجازي و التأثيري ، لكنه جعل القسم الأول وهو الفعل القولي قسمين :

أحدهما : الفعل النطقي .

والثاني :الفعل القضوي .

فأصبح التقسيم كالتالي :

1-الفعل النطقي : ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح .

2-الفعل القضوي : وهو يشمل المرجع أو المتحدث عنه ، والمتحدث به أو الخبر ، والقضية هي

المحتوى المشترك بينهما .

¹: ينظر : نفس المرجع ، ص 41-42.

ينظر: جاك موشلر ، آن روبول ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، تر: سيف الدين دغفوس ، محمد الشيباني ، المنظمة العربية

²: للترجمة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان ، ط1 ، تموز (يوليو) ، 2003 ، ص 31-32.

3- الفعل الإنجازي : وهو ما يقصده المتكلم .

4- الفعل التأثيري : هو ما يخلفه القول من أثر على المتلقي ، و رغم أن سيرل نص عليه إلا أنه ليس له أهمية كبيرة عنده ؛ لأنه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.¹

ويميز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة على النحو التالي:²

أ-الأفعال الإنجازية المباشرة :هي التي يكون معناها مطابقاً لما يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامة .

ب-الأفعال الإنجازية غير المباشرة: وهي التي يمكن للمرسل فيها أن ينجز الفعل اللغوي دون التصريح بإنجازه، وبهذا يتفق مع أوستين بأن هذه الطريقة الطبيعية ؛ فالمرسل يستعمل الخطابات التي لا تتضمن الفعل الإنجازي نصاً أكثر من الخطابات التي تتضمنه .

يرى (فان اميرن و جرونتدورست) أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج ، إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال ، فالمرسل يستعمل اغلب أصناف الفعل التقريري ،إن لم تكن كلها ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقطة الخلاف ، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه منه خلال التأكيد أو الادعاء ، ولتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة ، كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه ، وكذلك لتأسيس النتيجة³.

ومن أمثلة الأفعال اللغوية (الاستفهام ، الأمر ، النفي):

1-الاستفهام :

هو من أنجع أنواع الأفعال اللغوية حجاجاً ، وهو ما يتوسل به الكثير في فعلهم ، إذ أن " طرح السؤال يمكن أن يوضح الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين الطرفين من اختلاف"⁴. نفهم من ذلك أن السؤال يُولد نقاشاً ومن ثم

¹: ينظر : علي محمود حجي الصراف ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، ص 54-55.

²: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 37.

³: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 481-482.

⁴: محمد علي القارصي ، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال ماير ، ص 399.

حجاجا ، فهو وسيلة لإثارة المتلقين ولفت انتباههم إلى موضوع ما ، ثم دفعهم إلى القيام بعمل ما إذ يوجه المتكلم خطابه ليجعل المتلقي يصل لما يريده ، ويكتسي الاستفهام طابعا حجاجيا حينما يكون بلاغيا فهو في هذه الحالة أشد إقناعا للمتلقي ، وأقوى حجة عليه ، ذلك أنه حينما يخرج على مقتضى الظاهر يصبح أكثر بلاغة وتأثيرا ، وينطوي في بنيته على قوة حجاجية بالغة التأثير .

مثال: قال تعالى على لسان قوم سيدنا إبراهيم {قالوا أأنت فعلت هذا بأهتنا يا إبراهيم} ((الأنبياء 62) فإن المطلوب الإقرار بالفاعل لا بالفعل وبدليل قول إبراهيم لهم {...بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون} ((الأنبياء 63) ، إبراهيم عليه السلام من خلال الآية يدعو قومه في استهزاء وسخرية إلى سؤال آلهتهم عن فعل بهم هذا ، لكنهم يجيبون بما هو تأكيد وإقرار للحجة التي قدمها سيدنا إبراهيم : {ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون} ((الأنبياء 65).

2-الأمر:

يعرفه علي الجارم ومصطفى أمين بقولهما : " صيغة يُطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول شيء لم يكن حاصلًا وقت الطلب ، وطالب الفعل فيها أعظم وأعلى ممن طُلب الفعل منه"¹ ، ويعتبر الأمر من الأفعال الإنجازية ويتمثل إنجازها في محاولته دفع المخاطب القيام بفعل معين ، وله دور في العملية الحجاجية من التأثير في المتلقي وتوجيهه إلى سلوك معين .

ومن أمثلة ذلك :

يقول الجاحظ : " فاستدع شاردها بالتوبة ، واستدم الراهن منها بكرم الجوار ، واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ..."².

الأفعال الإنجازية هي : فاستدع ، استدم ، استفتح .

فالفعل الأول هو (فاستدع شاردها بالتوبة) وهو حجة تخدم نتيجة ضمنية هي : استذكار النعم بالتوبة .

¹:علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة (البيان ، المعاني ، البديع) ، ص178.

²:الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج2 ، ص335.

والفعل الثاني هو (استدم الراهن منها بكرم الجوار) وهو حجة تحمل نتيجة ضمنية من قبيل إكرام الجار من دوام النعم.

أما الفعل الثالث هو: (واستفتح باب المزيد بحسن التوكل) وهو حجة لنتيجة ضمنية هي :حسن التوكل على الله يزيد من النعم .

فكل هذه الأفعال بمثابة حجج تخدم نتيجة واحدة وهي ضرورة الحفاظ على النعم.

3-النفي :

يضع أوستين النفي ضمن الصنف الذي وسمه (بالعرضيات أو أفعال الإيضاح ، ويندرج هذا الصنف ضمن الأفعال الإنجازية الصريحة ، ويندرج سيرل النفي ضمن الإخباريات ولا يخالف أستاذه إلا في التسمية .

إلى جانب هذا حاول المؤلفان (برلمان و تيتيكا) ضبط الصيغ التعبيرية والموجهات التعبيرية التي لها دور حجاجي في عرض المعطيات من ذلك النفي ،فالنفي إنما هو ردُّ على إثبات فعلي أو محتمل حصوله من قبل الغير فقد كان برقسون يرى أن الفكر السالب لا يكون في الكلام إلا إذا كان الأمر متعلقاً بمواجهة الغير أي حين يكون مدار الأمر على الحجاج¹.

مثال :

ما جاء في خطاب ليلي الأخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه ما رأى من شبابه ، إذ قالت له :

-(إني ، والله ما حملته سهواً ، ولا وضعته يتناً ، ولا أرضعته غيلاً ، ولا أئتمته ثقاً. تعني لم أنومه مستوحشا باكياً ؛وقولها : ما حملته سهواً ، تعني في بقايا الحيض ؛ ويقال: حملت المرأة وضعا وتضعاً ، إذ حملت في استقبال الحيض ؛ وقولها : ولا وضعته يتناً ، تعني منكساً ؛ وقولها : ولا أرضعته غيلاً ، تعني لبناً فاسداً)².

فكل قول منفي من أقوالها السابقة هو حجة لإقناع الحجاج بأنها قد أولت ابنها العناية الكاملة ، والرعاية في الحمل والرضاعة ، والتي بلغت به المبلغ الذي جعل الحجاج يعجب به ، إذ تقصد الأم إلى تقرير الحجج بالتلميح¹.

¹:عبد الله صولة ،الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج ، الخطابة الجديدة ، ص320-321.

²:أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي ، العقد الفريد ، تح: عبد المجيد الرحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، ط1، 1993، ج7، ص4.

وهذه الأفعال اللغوية درسها العرب والغرب على حد سواء وإن اختلفت التسمية فقد عرفت عند الغرب باسم أفعال الكلام وتناولها العرب ضمن الخبر و الإنشاء كل حسب مجال دراسته.

¹: ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 485-486

الفصل الثاني

1/ تمهيد :

اللافتة هي مفهوم عن صورة أو كتابة أو الاثنين معا كعلامة مميزة على شيء معين، وقد تكون لغرض الإرشاد أو الإعلان أو أغراض أخرى.

وتحضر اللافتات في المظاهرات والحركات الاحتجاجية لتجلب فكرة المتظاهرين، والمحتجين(الأسباب والدواعي والمطالب)، بلغة أشد ما يميزها التركيز والاقتضاب، ولعل سر تسمية أحمد مطر لهذا النوع الجديد من الكتابة بهذا الاسم مرده إلى هذه الخصوصية، وهو ما صرح به في إحدى حواراته قائلا: "قصيدي هي لافتة تحمل صوت التمرد، وتحدد موقفها السياسي بغير موارد، وهي بذلك عمل إنساني يصطبغ بالضجة والثبات على المبدأ، وعليه فإنني لا أهتم بصورة هذه المظاهر وكيف تبدو بقدر اهتمامي بجدية الأثر الذي تتركه، والنتائج التي تحققها".¹ وقد أملاها عليه سأمه من طول النصوص الشعرية، وتعدد موضوعاتها في القصيدة الواحدة يقول: ".....فعزمت على أخذ نفسي بالشدة، بحيث لا أتعدى في القصيدة موضوعا واحدا، وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد وذلك لكي أخدمه جيدا من ناحية الصياغة، ولكي أشحنه بكل ما لدي من طاقة فنية، تجعله سريع الوصول، سريع التأثير، دائم الحضور في الأذهان.... كما لم أتخلل من انتقاء اللفظة السهلة الدالة، والابتعاد ما أمكنني عن الألفاظ الصعبة الغريبة والتعبير الغامض وأعتقد أن هذه المواصفات التي تحملها قصيدي، هي بصورة ما ، نفس مواصفات(اللافتة) التي يحملها المتظاهرون، من حيث الإيجاز والسهولة والموقف المحدد والجاد، والهدف التحريضي، لكنها عندي تتخذ رداءها الفني"² بهذا لخص الشاعر لافتاته التي تتجه إلى أكبر عدد من الجماهير لتثير انفعالاتهم وبأقصر الطرق وأيسرها وهي تمثل ظاهرة جمالية و تأثيرية جديدة في الشعر العربي نظرا لما فيها من سخرية قاسية، ومن لمسات فارقة.

2/ آليات الحجاج البلاغية في لافتات أحمد مطر :

يزخر شعر أحمد مطر بأساليب بلاغية متعددة ومختلفة، ولهذه الأساليب وظائف حجاجية، وجمالية، وفي هذا المبحث سنعالج الآليات البلاغية من ناحية المعاني والبيان والبديع.

¹: سميرة قروي ، شعرية وحجاجية الخطاب الساخر في لافتات أحمد مطر- ناقص الأوصاف نموذجا، مجلة الآفاق العلمية، العدد5، مج

13، نوفمبر 2021، ص447.

²: نفس المرجع، ص447.

أ- علاقة الحجاج بعلم المعاني:

أ-1- التقديم والتأخير:

نلاحظ أن هذه الظاهرة قد راجت كثيرا في شعر أحمد مطر، ذلك لأن فيها طاقة إيحائية فذة ومن ذلك قوله¹:

وقيل إن الدم لا يصبح ماء.

هزلت.

فالدّم قد أصبح ماء نيل.

والدم قد أصبح ماء زمزم.

وكأس زنجبيل.

في صحّة الأموات من أحيائنا.

يشرّبه القاتل ما بين يدي.

مُمثّل القتل !

في هذه المقطوعة قام بتقديم (الدم) على (أصبح)، وعلى خبرها (ماء) في قوله: فالدم قد أصبح ماء نيل و ماء زمزم وكأس زنجبيل وهنا الشاعر ركز على دحض قول من قال إن الدم لا يصبح ماء وتكراره لجمال (الدم قد أصبح ماء نيل ، والدم قد أصبح ماء زمزم ، وكأس زنجبيل) تأكيداً لهذا الدحض، وقد ترمز استحالة الدم ماءً إلى ضياع النخوة العربية وموتها، ففي الوقت الذي تسفك فيه دماء العراقيين بكل برودة، فإن أبناء الأمة يَحْيُونَ بهذا الدم، كما تشير لفظة (ماء) على أنهم غير مهتمين بأواصر الأخوة والعروبة، لذا نجده يقدم اسم الدم على أصبح وعلى خبرها لأهميته ودوره في بعث الحياة .

وفي قصيدة (التباس)²:

¹: أحمد مطر، لافتات 2، ط 1 ، يوليو (تموز)-لندن ، 1987، ص32.

²: أحمد مطر ، لافتات5، ط 1 ، تموز (يوليو) ، 1994 ، لندن ، ص78

راكضاً كنت.

وكانوا من ورائي يركضون.

كلما أبعد عن أنظارهم...

يقتربون!

عمد الشاعر إلى تقديم خبر كان (راكضاً) عليها، مستثمراً بذلك خاصية التقديم والتأخير، حيث أن مقدرة الشاعر على التلاعب بتركييب جملة ذلك التلاعب الذي أضفى على النص نغمة عالية وضربات إيقاعية متجانسة للتأثير على القارئ وجذب انتباهه.

إذا نلاحظ من خلال هذا التركيب اهتمام الشاعر بأمر المتقدم سعيًا منه لجلب انتباه المخاطب إليه وبياناً له لقيمتة الحجاجية في التركيب. والفرق بين جملة (كنت راكضاً) و (راكضاً كنت) فالأولى هي إخبار المخاطب بمعلومة جديدة غير متوفرة لديه في حين أنّ تقديم الخبر في الجملة الثانية قد يكون جواباً عن سؤال أو تصحيحاً لمعلومة خاطئة لبيان حاله اللاهثة الهاربة من الأعين الراصدة .

أ-2-الإطناب:

وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، واستخدم أحمد مطر هذا الأسلوب لخدمة غرضه الحجاجي، ومن أمثلة ذلك قصيدة : (قف ورتّل سورة النسف على رأس الوثن)¹

أنت أمّي فلا تقرأ ولا تكتب.

ولا تحمل يراعاً أو دفاتر.

فالشخص الذي (لا يقرأ ولا يكتب ولا يحمل دفاتر) يدخل في عموم الأمّي، لكن أحمد مطر خصهم مرة ثانية بالذكر .

وقد أورد المعنى هنا في صورتين مختلفتين إبهاماً وإيضاحاً، ليكون ذلك أوقع في نفس السامع.

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ط 1، تشرين الثاني / نوفمبر، لندن، ص 155.

ومن الأمثلة أيضا نجد قصيدة "الأبيض والأسود"¹

في موقدنا.....يحرق فحم مقعد.

من موقدنا.....خيطة دخان يصعد.

يحرق ذاك.....ليصعد هذا!

فقد خص الشاعر أحمد مطر (يحرق فحم / خيطة دخان) أي (الفحم والدخان)، بالذكر مع أنها داخلة في عموم الموقد، فالغرض البلاغي من هذا الإطناب هو التنبيه بشأن الخاص وزيادة التنويه بشأنه محاولاً أن يقنع القارئ، متخذاً من الإطناب وسيلة تدعم هدفه الحجاجي.

ومن أمثلة الإطناب نجد قصيدة: (تقويم إجمالي)²

سألت أستاذ أخي.

عن وضعه المفصل.

فقال لي: لا تسأل.

أخوك هذا فطحل!

حضوره منتظم.

سلوكه محترم.

تفكيره مسلسل.

لسانه يدور مثل مغزل.

وعقله يعدل ألف محمل.

¹: أحمد مطر، لافتات 5، ص 85.

²: نفس المرجع، ص 112.

ورد الإطناب في (سألت أستاذ أخي عن وضعه المفصل)، هذا نوع من الإطناب كلام مجمل مبهم، فصله ووضحه الكلام الذي جاء بعده فنجد أن المعنى إذاً ألقى على سبيل الإجمال والإبهام، وتشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل، فاللذة التي يحدثها أسلوب الإطناب في نفس السامع من خلال جمعه بين الإبهام والإيضاح، ومن خلال قيمته الجمالية، وكذلك احتوائه على عنصر التشويق والإثارة، كل هذا يستدرج المتلقي للوقوع في حيز التسليم والاقتناع.

ب- حجاجية التخيل :

استخدم الشاعر البيان كوسيلة حجاجية من أجل التأثير في المتلقي والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، فهو من مكونات العمل الحجاجي المقنع وتشكل من اعتماد الأساليب البلاغية (الاستعارة، والتشبيه، والمجاز، والكناية) وتوظيفها في سياق حجاجي إقناعي يعتمد المتكلم لإقناع المتلقي بفكرة ما، ليكون التأثير فيه أنجح، وإقناعه أسهل، وتتجلى قيمة الصورة من خلال الأثر الذي تتركه لدى السامع، مما تدفعه إلى التفاعل والاقتناع، وهنا تبرز وظيفتها الحجاجية الجمالية، وفيما يلي توضيح حجاجية الاستعارة، والتشبيه، والكناية.

ب-1- الاستعارة:

تعد الاستعارة آلية حجاجية بامتياز فهي من الوسائل التي يمارس المتكلم من خلالها نوعاً من الضغط على المتلقي من أجل الإقناع والتأثير و ما ذلك إلا لثقتة بأنها أبلغ من الحقيقة.

وتعرف الاستعارة الحجاجية بكونها "تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"¹

وتكمن حجاجيتها في تدخّل آليتي الادعاء والاعتراض، فالوظيفة الحجاجية للذات المظهرة هو ادعاء وجود المعنى الحقيقي للخطاب أي المطابقة بين المستعار منه و المستعار له²

وفي قصيدة (دوائر الخوف):³

في زمن الأحرار.

¹: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 495.

²: ينظر: المرجع نفسه، ص 496.

³: أحمد مطر، لافتات 1، ص 146.

أصابعي تخاف من أظفاري.

دفاتري تخاف من أشعاري.

ومقلتي تخاف من إبصاري!

كل الاستعارات الواردة في المقطع الشعري بينها معنى الخوف الذي سيطر على كل حالات الإنسان العربي على الأظفار والأشعار والإبصار.

ونأخذ الاستعارة التالية :

(أصابعي تخاف من أظفاري)، وهي استعارة أرادها الشاعر على أن الخوف انتشر في كل الأماكن وتسرب بين حواس الإنسان وأعضائه ، حيث وظف في هذه الاستعارة شيئاً حسياً يتمثل في الأصبع والظفر ، فالعلاقة بين الأصبع والظفر هي علاقة وقاية للظفر للأصبع من الصدمات، إلا أنه في هذا القول الاستعاري الأصابع تخاف من الأظافر وهذا أعلى درجات القوة الحجاجية ، وكذلك قوله(دفاتري تخاف من أشعاري)، حيث يعبر الشاعر هنا عن القمع الذي يعيشه الأدباء الذين رفضوا الانصياع للأنظمة، كما أن الدفاتر أصبحت تخاف من ذلك الشعر الذي ينتقد الواقع، والاستعارة هنا أتت بها الشاعر احتجاجاً لفكرته وإحداث تغيير في الموقف العاطفي للمتلقي.

ويقول في مقطع آخر من نفس القصيدة:

فكرت في التفكير بالفرار.

من بدني.

لكنني.....

خشيت من وشاية الأفكار.

وهي استعارة مكنية كذلك حيث شبه الأفكار وهي شيء مجرد بشيء محسوس ، فحذف المشبه به وأتى بالمشبه ، مع الإبقاء على لازمة من لوازمه وهي (الوشاية) ، فالخوف الكثير الذي أسدل ستاره على الناس والمتقفين خاصة جعلهم يخافون أن يسمع الحكام كلامهم، وهنا دلالة على الرقابة. .

ومن أمثلة الاستعارة أيضا ما جاء في قصيدة (مكسب شعبي)¹:

آبارنا الشهيدة

تنزف نارا دوما

للأمم البعيدة

يحيل اللفظ (ينزف) إلى دلالة محسوسة ، حيث أصبح اللفظ (تنزف) شاهدا حيا على إهدار الثروات العربية واستنزافها ، حيث وصفت آبار البترول ب(الشهيدة) ؛ وفي هذا تشبيهها لها بالإنسان الذي يضحي بنفسه وماله في سبيل فداء الوطن ، ولكن آبار البترول العربية شهيدة لفداء الأجنبي وإمداده بالدفء والنور إذ هي تحترق وتلتهمها النيران لتصب نعيمها في بلاد غير بلادها ، إذن فلفظ (تنزف) تحيل إلى قوة التدفق وكثرتها ووفرتها في سبيل أن ينعم الأجنبي ، أما الشعوب العربية فلا تصيب لها من هذا النعيم إلا التضحية .

وقوله في قصيدة (حزن على الحزن)²:

من سترضى ، أيها الحزن ، ومن ؟

ومتى تأنف من سكنى بلاد

أنت فيها ممتهن؟

استحضر الشاعر معنى (الحزن) ذي الدلالة المعنوية إلى مجال المحسوسات ، إثباتا لحالة الحزن التي ألمت بالوطن العربي وشعبه : فالحزن شبه بالإنسان الذي يحاول أن يرضي الجميع ، ولكن لا قدر له على ذلك ، فالكل يعاني ويتألم ويكابد آلام المآسي ، إذ خيم الحزن على النفوس وعلى الأوطان ، ليحيل اللفظ الاستعاري (تأنف) إلى دلالة النفور ، حيث لا وجود للإنسان الحقيقي في الوطن العربي حتى ينال شرف الحزن ، فالحزن يأبى أن يستوطن نفوسا مستعبدة ؛ وفي هذا تلميح إلى استعادة هوية الإنسان الحقيقي وصورته المفقودة لدى الإنسان العربي وحينها يكون حزنه نابعا من إحساس حي.

نجد الاستعارة أيضا في قصيدة (لا أقسم بهذا البلد)¹:

¹ نفس المرجع ، ص 51.

² أحمد مطر، لافتات 7 ، ط 1 ، تموز (يوليو) ، 1999 ، لندن ، ص 143.

إن المنايا في بلادي دائرة

جائحة وضامرة

تبحث عن كسرة روح

عن دم ، عن أدمع ،

تبحث عن شعور

في هذا التركيب تشنيع للواقع العربي ؛ ذلك أن الموت كالوحوش الضارية تجوب البلاد جائحة وضامرة ، تبحث لها عن قوت ؛ وهو مشهد يصور لنا حال الشعوب العربية التي يترصدها الموت من كل جانب ، فالأرواح تزهق ومعها تسيل دماء ودموع ، وتغتال أحاسيس الناس وتدفن بسبب الخوف والترويع الذي يطالها من حين لآخر .

في ضوء ما سبق تناوله يمكن أن نصل إلى أن الاستعارة من أقوى الآليات وأكثرها فاعلية حجاجية، يوظفها المخاطب لتحقيق أهدافه الحجاجية، كما أن لها وقع على الأسماع لما لها من قوة و طاقة بلاغية حجاجية تعمل على إعطاء المعنى قوة تأثير إقناعية.

ب-2- التشبيه:

إلى جانب الاستعارة يسهم التشبيه أيضا في عملية الإقناع وإن كان أقل أثراً من الاستعارة، وهو من الأساليب البيانية التي تستخدم لتقريب المعاني المجردة إلى ذهن السامع وتوضيحها، فهو من حيث قدرته البلاغية قادر على استمالة المخاطبين والتأثير فيهم.

ومن التشبيهات الواردة في لافتات أحمد مطر نذكر: قصيدة (طبيعة صامتة):²

في مقلب القمامة.

رأيت جثة لها ملامح الأعراب.

¹ أحمد مطر ، لافتات 3 ، ط 1 ، تموز (يوليو) ، لندن ، 1989 ، ص 106 .

²:أحمد مطر ,لافتات 1، ص 7.

تجمعت من حولها (النسور) و(الذباب)

وفوقها علامة.

تقول هذي جيفة.

كانت تسمى سابقا....كرامة!

هنا تشابه علاقات فالشاعر ينطلق من قضايا محسوسة ولمسوسة موجودة في الواقع (قمامة + جثة (عربي) + نسور + ذئاب) وهي قضايا تبغض الواقع، ثم انتقل إلى الكرامة وهي قضية مجردة والتي يفترض أن تكون في أعز الأماكن فلا ينبغي أن تداس وإذا بها في أحقر مكان مهينة تداس وترمى وبهذا يكون قد قدم مجموعة من الصور تحمل في طياتها حججا معبرة تؤول إلى المعنى المقصود، وذلك فيه ما فيه مما يدعو إلى تهويل الأمر وتقبيلحه ليستفز المشاعر ويستنفرها.

وقوله في قصيدة (أسباب البقاء)¹:

نُعْطِي التَّصَدِّي حُقْنَةً ، ونُنْعَش الصُّمُود

لكي يظلا شوكَةً

قي مُقْلَةً الحسود

شبه الشاعر التصدي والصمود بشوكة / وهو تشبيه بليغ حيث غابت الأداة والوجه، ليترك للمتلقى تأويله، فالتشبيه هنا قرب بين ما هو مجرد (التصدي والصمود) وبين ما هو حسي ملموس (الشوكة والمقلة)، فجعل عقل المتلقى يقبل بالعلاقة بين هذه الأشياء ويسلم بها لما فيها من طرافة وإبداع، ويظهر ذلك جليا من خلال هذا التشبيه الذي صور لنا تصدي العرب وصمودهم في وجه الأعداء بأشواك تحز عيون الحاسدين.

ب-3- الكناية:

¹: أحمد مطر، لافتات 7، ص 31.

للكناية دور في الحجاج لا يقل أهمية عن الاستعارة والتشبيه ، فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع قارئه ، وتعتبر أكثر الآليات بلاغة إذ لا يقوى على إدراك جماليتها إلا كل بليغ متمرس، فقد أجمع البلاغيون على تفضيل الكناية على التصريح لما تقوم به من دور ملموس في الرقي بالتعبير والارتفاع به، وتسهم في تقوية المعنى وإبرازه وتقديره في النفس. ومن تحليلات الكناية في اللافتات نذكر:

قصيدة(الحبل السري) يقول:¹

وأحبس الأشعار.

أخشى من الأنياب والأظفار.

تحيل الأنياب والأظفار إلى البطش الممارس في حق الشعوب، لما لهذه الألفاظ من حمولة الافتراض وغياب الضمير الإنساني لأنها ألصق بالوحوش الضارية، ولا تنسب إلى الإنسانية في شيء فهو يخشى من بطش الحاكم ولم يصرح بهذا لكنه أتى بما في معناه وهي الأنياب والأظفار ، و الكناية أبلغ من التصريح ، ويجعل الجرجاني مزية للكناية تفوق التصريح ، وهي الزيادة في إثبات المعنى لذلك يقول : " أن ليس المعنى إذا قلنا: ((إن الكناية أبلغ من التصريح)) ، أنك لما كُنيت عن المعنى زدت في ذاته ، بل المعنى أنك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ و أكد وأشد²، فالشاعر والمبدع عندما يغطيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشفاف ، يدعوان المتلقي إلى اكتشاف هذا المعنى المتوارى وراء المعنى المجازي ، فيشعر بلذة الكشف عنه وتفكيك عناصره والتدرج في رصفها تمهيدا للوصول إلى المعنى المقصود .

ومثل ذلك في قصيدة(البيان الأول) يقول:³

لا مناص.

آن لي أن أترك الخبر .

وأن أكتب شعري بالرصاص!

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ص 27.

²: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 71 .

³: أحمد مطر، لافتات 2، ص 5.

ومما تقدم ذكره نقول إن حجاجية الصورة الكنائية تبرز فيما تحقّقه من مزايا جمالية و إقناعية تحقّق كفاية المتلقي النفسية والعقلية ، ولاسيما إذا راعى المحاجج متطلبات العملية الحجاجية، ونجد أن الكناية من أبرز الوسائل البلاغية الحجاجية التي تعمل على تأكيد الحجة وتحقيقها، فتحدث بذلك تأثيرا وانفعالا قويا في نفسية المتلقي.

ج-علاقة الحجاج بعلم البديع:

علم البديع مهم في العملية الحجاجية الإقناعية، وقد استخدمه الشاعر كوسيلة حجاجية من أجل التأثير في

المتلقي والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد يتضح ذلك من خلال اهتمامه بالثنائيات وتعني بذلك الطباق والمقابلة بالإضافة إلى الجناس....، ومن أشكال ذلك:

ج-1- الطباق:

يعد الطباق آلية ووسيلة حجاجية، يستعين بها الخطيب لجعل الدلالة واضحة مقنعة، ويعمل على تحسين المعنى وتنميته، حتى يقع في ذهن القارئ موقعا يجعله يدعن لتلك القوة الحجاجية.

ومن أمثلة الطباق في اللافتات ما استعمله في قصيدة "يقظة"¹:

صبح هذا اليوم.

أيقظني منبه الساعة.

وقال لي: يا ابن العرب.

قد حان وقت النوم!

نلاحظ الطباق بين (اليقظة) و(النوم)(أيقظني) و(وقت النوم) فمنبه الساعة أيقظ الشاعر ، لكن المتلقي تفاجأ بقوله:(قد حان وقت النوم)ليوضح هذا السطر سورة سوداوية تنمُّ على عمق السبات ، والغفلة العربية

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ص13.

، وعدم استشعار الخطر الذي يحْدَق بها، وتظهر أهمية الطباق الحجاجية في المقابلة بين الضدين ليتضح المعنى ويبرز وقد قالوا قديما والضح يظهر حسن الضد ، وقالوا :وبضدها تتميز الأشياء .

وفي قصيدة "ليلة"¹:

لشهرزاد قصّة

تبدأ في الختام

في اللّيلة الأولى صحت

وشهرياً نام .

لم تكترث ببعْلِها

ظَلَّت طوال ليلها

تكذب بانتظام .

كان الكلام ساحراً..

أرقه الكلام.

حاول ردّ نومه

لم يستطع .. فقام

وصاح : يا غلام

خُذها لبيت أهلها

لا نفع لي بمثلها .

إنّ ابنة الحرام.

¹: أحمد مطر، لافتات6، ص94/ 95 .

تكذب كذبا صادقا .

يُبقى الخيال مُطلقاً .. ويجبس المنام .

قلقت من قلقها

أُريد أن أنام .

خُذها وضع مكانها ..

وزارة الإعلام .

ورد المعنيان متضادين وهما (الكذب والصدق)، من خلال قوله (تكذب كذبا صادقا)، إذ أن التضاد في المعنى واضح وجلي، ويثير المتلقي، فالشاعر استحضر شخصية شهرزاد بطلة قصص ألف ليلة وليلة والتي سئم شهريار من كذبها فهي تكذب كذباً صادقاً يبقى الخيال مطلقاً ويطرد النوم من أعين الحاكم وذلك لغاية في نفسها وهي النجاة من القتل ، في مقابل إعلامنا العربي الهزيل الذي لم يعرف عنه إلا الكذب واللعب بعقول الشعوب وكأنما وجد لغاية واحدة هي خدمة الحكام ، ودعم مصالحهم الشخصية .

استثمر أحمد مطر الطباق في ديوانه بغية التأثير في نفس المتلقي من خلال الجمع بين اللفظة وضدها، لإقناعه بمضمون شعره حيث يبرز المعنى ويقويه ويوضحه بالتضاد.

ج-2-المقابلة:

وهي من الأدوات الحجاجية المؤثرة في المتلقي والنص الشعري ككل، وهي أسلوب للإبلاغ والتبليغ. ومن أمثلة المقابلة في شعر أحمد مطر قصيدة (قلة أدب)¹:

قرأت في القرآن

{تبتّ يدا أبي هب}

فاعلنت وسائل الإذعان :

¹: أحمد مطر ، لافتات 1 ، ص 11.

(إنّ السكوت من ذهب)

أحببت فقري .. لم أزل أتلوا :

{وتب}

ما أغنى عنه ماله وما كسب {

فصودرت حنجرتي

بجرم قلة الأدب .

وصودر القرآن

لأنّه .. حرّضني على الشغب

يقارن الشاعر بين ما يقوله القرآن في لعن الطاغية أبي لهب وهو {تبت يدا أبي لهب وتب} [المسد/1]، وما تقوله وسائل الإذعان بأن (السكوت من ذهب) وهي تريد أن تثنيه عن خطه الذي يفكر في مساره وهو أن يقول ما يقول القرآن الكريم في حق الطغاة وهذا ما يضع الشاعر في حيرة هل عليه قول ما يقول القرآن أم عليه السكوت في مقابل هؤلاء الطغاة ، لكنه يعلن بأنه يحب الفقر ولا يحب الذهب الصادر عن السكوت أمام الطغاة .

ولكن عدم سكوت الشاعر أدى إلى مصادرة حنجرتة بجرم قلة الأدب ، يقابله مصادرة القرآن لأنه حرّضه عل الشغب .

ومن أمثلة المقابلة أيضا قواه في قصيدة (بين يدي القدس)¹:

يا قُدس يا سيّدي .. معذرة

فليس لي يدان

وليس لي أسلحة

¹ أحمد مطر ، لافتات 1 ، ص 103.

وليس لي ميدان

كل الذي أملكه لسان

والنطق يا سيّدي أسعاره باهظة

.

سيّدي أخرجتني

فالعمر سعر كلمة واحدة

وليس لي عمران

المقابلة هنا تظهر من خلال مقابله بين ثمن عمر الإنسان و ثمن الكلام ، حيث يقول أن ثمن الكلام باهض بينما حياة الإنسان بالمجان ، وإذا قال كلمة واحدة في الدفاع عن القدس فلا بدّ من أن يدفع في مقابل ذلك عمره كله ، وهو لا يملك عمران ، ليدفع عمراً للكلمة الواحدة ويحتفظ بعمره الثاني لنفسه .

وفي قصيدة: "الأبيض والأسود"¹:

رجل أبيض.

يغفو مبتدأً في الظلّ.

رجل أسود.

يعمل محترقاً في الحقل.

عمد الشاعر إلى إيراد معانٍ متقابلة متضادة فقد جمع بين (رجل أبيض، ي غفو مبتدأً في الظلّ) و(رجل أسود يعمل محترقاً في الحقل)، وهذه المعاني لم تكن ذات معنى بديعي بقدر ما هي ذات معنى وحجة فالرجل الأبيض (الحاكم) يغفو في الظل البارد، يقابله الرجل الأسود (الفقراء)، يعمل في الحقل وأشعة الشمس

¹: أحمد مطر ، لافتات 5، ص84.

تحرقه، فالأولى معبرة عن حال الرجل الأبيض الخامل المنعزل بخفاء، أما الثانية فهي تعبر عن حال الرجل الأسود الفاعل الحاضر بوضوح.

ويواصل قوله¹:

هذا الأسود.

يجني (القطن) ..

وداك الأبيض.

يجني عرق الاسود!

حيث عمد إلى الجمع بين، (هذا) الأسود يجني القطن) و(ذاك الأبيض يجني عرق الأسود).

المقابلة هنا تمتد لتشمل ما تتضمنه أسماء الإشارة من إحالة على عنصري (الحضور والغياب)، إذ يتمثل عنصر الحضور في اسم الإشارة (هذا) في حين يتمثل عنصر الغياب في اسم الإشارة (ذاك)، إذ أشار إلى (الأسود) باسم الإشارة الدال على الحضور، ليؤكد حضوره في معترك الحياة في حين أشار إلى (الأبيض) باسم الإشارة الدال على الغياب، ليؤكد غيابه وابتعاده عن معترك الحياة، وغرقه في ترفه وتنعمه بملذاته، ليكون (هذا الأسود) خارج دائرة التحصيل على الرغم من كونه هو الذي عمل واجتهد، ويكون (ذاك الأبيض) هو الذي يجني ثمار هذا الجهد على الرغم من كونه لم يبذل جهداً، بل كان يتنعم تحت الظل، وبالتالي أسهمت هذه الحجج في توضيح المعنى وتقريبه إلى ذهن القارئ

في الأخير نستطيع أن نقول أنّ المقابلة أدت إلى ترابط الأفكار وانسجامها مما يسهل إقناع المتلقي.

ج-3-الجناس:

يعرفه القزويني (...): "الجناس بين اللفظين، وهو: تشابههما في اللفظ"²، أي أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى.

¹: نفس المرجع، ص 84

²: جلال الدين القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 288.

وتتمثل حجاجية الجناس في استمالة أذن السامع إلى الخطاب، والإصغاء إليه، لأن النفس تستحسن المكرر من الكلام مع اختلاف معناه.

وقد وظف أحمد مطر الجناس في لافتاته ويظهر ذلك في قوله: في قصيدة "عائدون"¹:

في فضاء الجرح تفنى

واليتامى.....من يتامى يولدون.

ورد الجناس بين (اليتامى-يتامى)، وفي هذا الجناس نلاحظ أن الدلالة في لفظة اليتامى الأولى ليست دلالة لفظة اليتامى الثانية، فالأولى استعملها الشاعر وقصد بها الشعب الذي حرم من وطنه وحرية وهي دلالة غير حقيقية، أما الثانية فهي الدلالة الحقيقية، وتتركب بدورها من دالتين، الأولى تتمثل في تلك الفئة التي حرمت من الأب والأم نتيجة الحرب، والثانية يقصد بها أولئك الحكام الذين يشبهون اليتامى، كونهم لا يمتلكون شخصية وعزة نفس، فيعيشون تحت رحمة الآخر، في حين أنهم يتولون وصاية ذلك الشعب اليتيم، وتكمن القوة الحجاجية في هذا الجناس في اكتشاف السامع للمعنى المختلف للكلمتين فيقبل الكلام ويُقبل عليه، لأنه هو من توصل إليه بنفسه، وهو من وقف على حقيقته.

ومن الأمثلة الأخرى قصيدة "بين الأطلال"²:

أضّم في القلب أحبابي أنا.

والقلب أطلال

أخدعني.....

أقول: لا زالوا.

رجع الصدى يصفعني.

يقول: لا.....زالوا!

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ص. 40.

²: أحمد مطر، لافتات 4، ط 1، تموز (يوليو)، 1992، ص. 9.

جاء الجناس بين (لا زالوا) و (لا....زالوا) فقد حملت المفردتان معنيين مختلفين، دلت الأولى على البقاء، أما الثانية فحملت معنى الزوال والاندثار، وهو جناس تام، تكمن الشحنة الحجاجية في هذا المثال في دفع المخاطب إلى الوقوف على حقيقة المعاني الكامنة وراء هذا التشابه الصوتي ، ففي المرة الأولى عندما يلاحظ المتلقي العبارة يجد هناك تشابه بين المفردتين في الشكل والمعنى ، ثم يكشف أنهما تتشابهان في الشكل وتختلفان في المعنى مما يؤدي إلى حدوث الدهشة والمفاجأة و الشعور بنشوة إدراك المعنى وبالتالي حصول الإقناع ، وأحمد مطر يستعمله كثيرا في أسلوبه الحجاجي لما لهو من وظيفة تأثيرية.

ومن الأمثلة أيضا قصيدة "الحاح"¹:

- ما تهمني؟

- تهمتك العروبة.

- قلت لكم ما تهمني؟

- قلنا لك العروبة.

- يا ناس قولوا غيرها.

- أسألكم عن تهمني..

- ليس عن العقوبة!

ورد الجناس بين (العروبة والعقوبة) باختلاف حرف واحد بين الراء والقاف، حيث أضفى إيقاعا موسيقيا على النص، مضيفا ضربات إيقاعية تنسجم مع عاطفة الشاعر، وتناسب مع المعنى الذي يترك أثرا في المتلقي ، والعقوبة هنا حكم نهائي جاء يحمله هذا الجناس الذي تم التمهيد له بتكرار العروبة الوارد في الإجابة على السؤالين ، ويأتي الحرس اللفظي والإيقاعي لتسهيل قبول الحكم .

د- بعض آليات البلاغة الجديدة عند برلمان و تيتيكا :

د-1- التناقض وعدم الإتفاق :

¹ : أحمد مطر، لافتات6، ط1 ، آب (أغسطس) ، لندن ، 1996 ، ص65.

وظف أحمد مطر حجة التناقض وعدم الإتفاق في لافتاته ومن أمثلة ذلك قوله في قصيدة (دلال)¹:

النملة قالت للفيل :

قم دلكني .

ومقابل ذلك ضحكني

(...) غيري أصغر ..

لكن طلبت أكثر مني .

غيرك أكبر ..

لكن لي وهو ذليل .

أي دليل؟

أكبر منك بلاد العرب

وأصغر مني إسرائيل

التناقض يظهر بين النملة (كرمز لإسرائيل الغاصبة) على صغر حجمها وقلة شأنها تأمر الفيل (كرمز لقدرة الدول العربية) على كبر حجمه بتدليكه وإضحاكها ، وهي تحتاج من أجل هذه القضية وتريد أن تفرض نفسها ، وهي تتخذ سنداً وجود هذه الشوكة في العالم العربي التي تشبه النملة في حالها، في قلة شأنها وفي صغرها وفي ظلمها في العالم العربي الذي لا يصنع شيئاً العاجز مثل الفيل ، فإذا كانت إسرائيل تستطيع أن تأمر العالم العربي وأن تجعله يطبع ، وتجعله يعادي من عادت ويوالي من والت ، فهذا يصيغ للنملة أن تطلب من الفيل أن يدلكه ويضحكها ... الخ ، فهي اتخذت من هذا التناقض وسيلة لتحاجج بها الفيل .

د-2-الحجج القائمة على الفصل :

¹: أحمد مطر , لافتات 7 , ص 94 .

استخدم الشاعر أحمد مطر هذا النوع من الحجج ففي قصيدة (الحاكم الصالح) يصف الشاعر الحكام في العصر الحالي وهذه الصفات هي الصفات السلبية التي تتوفر في الحكام وعكس الصفات المذكورة يجب أن تكون لدى الحكام وهي أن يكون صادقاً و يعرف الوفاء ، وأن لا يكون ظالماً وسفاح للشعب ، غير أنه في الواقع لا يعرف الصدق والوفاء وهو ظالم وسفاح إذ يقول أحمد مطر :¹

وصفوا لي حاكما

لم يقترف منذ زمان ،

فتنة أو مذبة

لم يكذب

لم يُخُنْ

(...) لم يختبئ من شعبه

خلف جبال الأسلحة

هو شعبي

ومأواه بسيط

مثل مأوى الطبقات الكادحة .

هنا اعتمد أحمد مطر تقنية الفصل في كلامه عن الحاكم الذي من صفاته إخماد الفتن والصدق مع رعيته وتوفير العيش الرغيد وأن يرعى مصالحهم... الخ ، فإذا كانت هذه صفاته يقول : وصفوا لي حاكما على سبيل الاستغراب و التعجب لأنه يرى أن غيره فقد الصفات تحول له مهمة الحكم .

3/ آليات الحجاج اللغوية في لافتات أحمد مطر :

¹: أحمد مطر ، لافتات 6 ، ص 134-135.

سنقوم في هذا المبحث بتحليل بعض اللافتات تحليلًا حجاجيًا لغويًا، فقد لجأ الشاعر إلى استعمال آليات الحجاج اللغوية ليقدم وجهة نظره عن طريق حمل المتلقي على التسليم بصحة موقفه وتبني ما يطرحه من أفكار، بهدف التأثير عليه وإقناعه بصحة رأيه، وهذه الآليات تعددت في لافتاته نذكر منها: الروابط والعوامل الحجاجية التي تساهم في انسجام النص من جهة، وتوجه أقواله ومقاصده من جهة أخرى، كما استعمل السلم الحجاجي ليتدرج بالحجج وذلك من الضعيفة إلى القوية حتى يصل إلى وجهته، ونجده لجأ إلى استعمال الأفعال الكلامية (الاستفهام، الأمر، النفي...)، بالإضافة إلى آلية التكرار.

أ- التكرار:

تتضح القيمة الحجاجية للتكرار، حين استخدامه من قبل المتكلم لتثبيت الحكم في ذهن المخاطب وتمكينه في نفسه، وهذا ما سعي إليه الشاعر في قصائده، حيث جاءت مفعمة بهذا الأسلوب بأنواعه منها:

قصيدة "دوائر الخوف"¹ إذ يقول:

في زمن الأحرار.

أصابني تخاف من أظفاري.

دفاتري تخاف من أشعاري.

ومقلتي تخاف من إبصاري!

(...) الخوف... يا للخوف... يا...

(....) أهرب من خوفي على خوفي.

(...) ملطّخ .. بالدم والخوف!

(....) يخاف صوتي من فمي.

تكرار لفظ "تخاف" وصيغته المختلفة: تخاف، الخوف، خوفي، عشر مرات، وتختلف دلالاته من مقطع إلى آخر ومن سياق إلى آخر، فهو حالة دلالية متغيرة فهو متواجد في الأنفس ومن بين العضلات وفي الحواس

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ص 146-150.

وفي البيوت وفي المدن، وهنا أخذت لفظة (الخوف) كفاية دلالية وقوة حجاجية وإقناعية للمخاطب بأنه يعيش هلعاً في حياته كلها،

كما نلاحظ تكرار لفظ (خشيت) مرتين في قوله:

خشيت من وشاية الأفكار.

(....) لكنني خشيت من وشاية الفجر!

وفي المقطع السادس من القصيدة نلاحظ تكرار لفظ (الردى) ثلاث مرات إذ يقول:

يد الردى على يدي.

يد الردى قبالي.

يد الردى خلفي.

وتكرر لفظ (الموت) مرتين في قوله:

يأمرني أن أموت في المقطع الثالث من نفس القصيدة وقوله:

أركض والموت على خفي، في المقطع السادس من القصيدة وتوارد كلمة (الردى) و (الموت) في القصيدة يؤكد للمخاطب أن الحياة منعدمة، كما يحاول المخاطب من خلالها أن يقنع الجمهور بعدمية الوجود في أوطاننا ناهيك عن حرية الفكر والإبداع، فالهجرة ليلاً أو عبر قوارب الموت للبحث عن الحياة ضرورة إنسانية، ومن الأمثلة التكرار أيضاً في القصيدة تكراره لفظ الجلالة "الله" ثلاث مرات وذلك في قوله المقطع السابع:

أقول: يا الله.

أصبح: يا الله.

أصرخ يا الله.

نلاحظ أن أحمد مطر وظف التكرار في القصيدة بشكل ملفت وهذا التكرار الذي وظفه ليس تكراراً يولد السكون والرتابة بل يولد الإبداع والإقناع في القصيدة.

كما نجد التكرار في قصيدة "لن أنافق" إذ يقول الشاعر:¹

نافق.

ونافق.

ثمّ نافق، ثمّ نافق.

لا يسلم الجسد النحيل من الأذى.

إن لم تنافق.

نافق.

فماذا في النفاق.

إذا كذبت وأنت صادق؟

نافق.

فإنالجهل أن تهوي.

ليرقى فوق جثتك المنافق.

يميل الشاعر إلى التكرار ليجعل خطابه مفهوماً أكثر ويزيد في فهم المتلقي له وجذب انتباهه لما هو مستقر، وربما مال إلى التكرار في سياق الاستهزاء من هؤلاء المستلقين الطامعين إلى السلطة بالنفاق والخداع.

وفي قصيدة (مفقودات) نجد الشاعر يصف حالة الشعب المزرية أمام جبروت وقمم الحاكم موظفاً أسلوب التكرار الممزوج الاستفهام وذلك لإقناع المتلقي إذ يقول:¹

¹: أحمد مطر، لافتات 2، ص38.

زار الرئيس المؤمن

بعض ولايات الوطن.

وحين زار حينا.

قال لنا:

هاتوا شكواكم بصدق في العلن.

ولا تخافوا أحدا فقد مضى ذاك الزمن.

فقال صاحبي (حسن) :

يا سيدي.

أين الرغيف واللبن ؟

وأين تأمين السكن ؟

وأين توفير المهن ؟

وأين من.

يوفر الدواء للفقير دونما ثمن ؟

يا سيدي.

لم نر من ذلك شيئا أبدا.

قال الرئيس في حزن :

أحرق ربّي جسدي.

أكلّ هذا حاصل في بلدي !!؟

¹: أحمد مطر، لافتات 3، ص 18-21

شكرا على صدقك في تنبيهنا يا ولدي.

سوف ترى الخير غدا.

وبعد عام زارنا

ومرة ثانية قال لنا:

هاتوا شكواكم بصدق في العلن

ولا تخافوا أحداً

فقد مضى ذاك الزمن

لم يشتك الناس

فقمتم معلناً:

أين الرغيف واللبن؟

وأين تأمين السكن؟

وأين توفير المهن؟

وأين من

يوفر الدواء للفقير دونما ثمن؟

معذرة يا سيدي

..وأين صاحبي(حسن)؟

لقد كشف احمد مطر التكرار في هذه القصيدة ممزوجا بالاستفهام لغرض حجاجي ، وذلك للتأثير في المتلقي وإقناعه ولبعث الحركة وإزالة الرتابة ، وما يمكن ملاحظته أيضا أن التكرار المسجل في القصيدة جاء لتقرير خطاب سياسي مقنع تحت لواء الألفاظ يريد الشاعر ويهدف لإيصاله .

ومن أمثلة التكرار أيضا قصيدة (تساؤلات) يقول:¹

كيف سندخل حربا هذه المرة

مادامت أمتنا الحرة.

تنجب عشرة أبطال.

كي نقتل منهم عشرة؟

كيف سنجني ثمرا.

والبذرة مازالت بذرة؟

كيف سنجني شهداً.

والبذرة في يدنا مرة؟

يا وعد الله.... ويا نصره.

كيف ستسلم هذه الجرّة.

مادام الإنسان لدينا.

يولد يحمل قبره؟!!

التكرار هنا هو صيغة استفهامية مفتاحية تتشابه في بنيتها التركيبية، وتحاول أن تستقرئ الواقع العربي عبر المحاجة التي غالبا لا تقبل الدحض من المتلقي للسؤال ، فهي جملة من التساؤلات التي تحمل أجوبتها في السؤال نفسه، وقد جعل هذا النمط من التكرار النص بنية منسجمة مترابطة قائمة على المحاجة التي وحدت أجزائه .

وفي قصيدة (البؤساء):²

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ص128.

²: أحمد مطر، لافتات 2، ص71-72.

لكن الحكام لولاي.

ولولا هذه الأشعار ما يعلمون؟

فإذا لم اكتب الشعر أنا.

كيف يعيش المخبرون؟

وإذا لم اشم الحكام.

من يعتقلون؟

وإذا لم اعتقل حيّا.

فمن يستجوبون؟

وبماذا يطلق الصوت وكيل الادعاء؟

وبماذا يا ترى.

يعمل أرباب الفضاء؟

وعلى من يحكمون؟

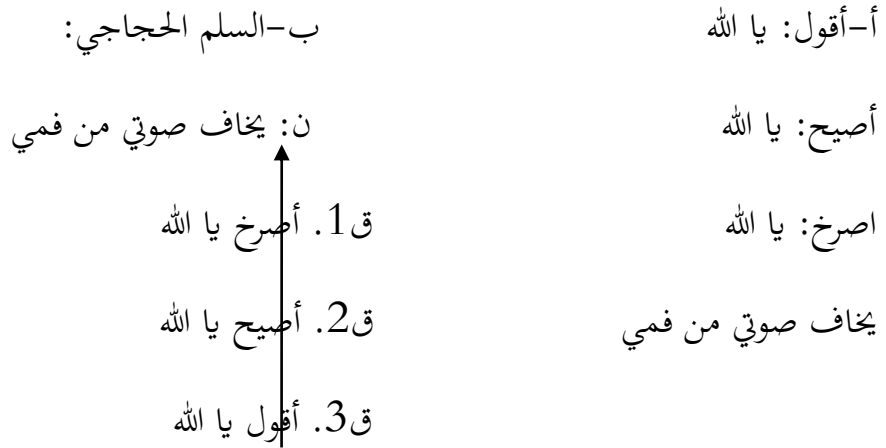
وإذا لم يسجنوني.

فلمن تفتح أبواب السجون؟!

نجد في هذه القصيدة تكرار أسلوب الاستفهام على سبيل المحاجة الساخرة ، وكل سؤال يتضمن حجة وسخرية من الحاكم المستبد ، فكلمة الشاعر الحر هي سبب حياة الحكام والمخبرين والمحققين ، والقضاء والسجون ، وفي هذا سخرية بالغة السوداوية ، في تراتيب ساخرة يوحي بأن من في الدولة ما وجدوا إلا لهذه الأغراض وليس لهم مهام أخرى .

ب - السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي من مقتضيات النظرية الحجاجية اللسانية، حيث تتفاوت فيه الحجج من حيث القوة والضعف ما يسمح للمخاطب من عرض حجته للمتلقي شيئاً فشيئاً، وهذا ما يمكن التمثيل له في قول الشاعر في قصيدة (دوائر الخوف)¹:



وظف الشاعر السلم الحجاجي في هذه الأقوال الشعرية وهي تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية؟ واستعملها بشكل تدرجي حسب المجموعة "أ" القول - الصياح - الصراخ، أما المجموعة (ب) فهي تحدد عملية الحجاج بالسلم الحجاجي بطريقة عكسية لأقوال المجموعة (أ)، فتنظم الأقوال الحجاجية تتصاعد سلمياً في المجموعة (ب) من الأسفل إلى الأعلى ق3، ق2، ق1، لتصل إلى نتيجة (الصوت يخاف من الفم) لأن ترتيب الحجج في المجموعة (ب) يجعل الصراخ أعلى درجات القوة الحجاجية في ترتيب الأقوال، فمن شدة القهر والخوف أصبح الكلام لا يقدر عليه الإنسان ليبلغ مبتغاه فيتحول إلى الصياح من شدة الألم والوجع وهذا كذلك لا يجدي نفعا بسبب الخوف المضاعف فيلجأ المخاطب إلى الصراخ إلى الله من شدة القهر المسلط عليه من قبل الحاكم، وهو يعد قمة القوة الحجاجية في السلم الحجاجي.

وفي قصيدة (إنجيل بوليس)²:

في البدء كان الكلمة.

ويوم كانت أصبحت متهمة.

فطوردت.

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ص 150.

²: أحمد مطر، لافتات 2، ص 07.

وحوصرت.

واعتقلت.

.....وأعدمتمها الأنظمة.

إن هذه الأقوال ليست على درجة واحدة من القوة وإنما تتفاوت ما بين القوة والضعف، وكل قول يرد في درجة ما من السلم يلزم عنه ما يقوم تحته، كما نلاحظ أن القول الذي يعلوه أقوى منه في التدليل، فالإتهام والمطاردة يقعان في أسفل درجات السلم وأما القول "أعدمتمها الأنظمة" فيندرج في أعلى السلم، بوصفه أقوى الحجج، وتوضيح ذلك وفق السلم التالي:

(ن): الاضطهاد وغياب الحرية

أعدمتم	(ق1)
اعتقلت	(ق2)
حوصرت	(ق3)
طوردت	(ق4)
اتهمت	(ق5)

وهذا ما نجده كذلك في قصيدة (الجار والمجرور) حيث يصف المعاناة التي تعترض كل إنسان حر مؤمن بالحرية والعدالة الاجتماعية التي يراها الشاعر مجرد حلم صعب المنال، بعدما استعانت بعض الأنظمة

بالمخبرين الذين لا يتكون أي شيء للصدفة، إذ يحاجج في هذا الخطاب على دهائهم ومكرهم وقدرتهم على الحصول على ما يريدون بكل الطرق، يقول:¹

لي جار مخبر

في قلبه تجري دماء وشراك.

نظرة منه....هلاك.

همسة منه....هلاك.

رحمة منه....هلاك!

نلاحظ أن هذه الحجج لا تترتب في سلمية حجاجية واحدة، وإنما هي مرتبة من الأضعف إلى الأقوى، فهو مجرد أن يراك أو يهمس في وجودك صرت في قائمة المتهمين، وحتى الرحمة منه تقود إلى هاوية، وهذه أقوى حجة على القمع، وهذا ما نمثل له بـ:

ن: الهلاك	
رحمة	(ق1)
همسة	(ق2)
نظرة.	(ق3)

وقوله في قصيدة "ليس بعد الموت موت"²

تنزف الثروة والزاد لأصحاب الحوايا.

¹: أحمد مطر، لافتات2، ص129.

²: أحمد مطر، لافتات2، ص137/138.

ولأصحاب الثراء.

وكفاهم رحمة.

أن يتركوا في دمنا فينا.....بقايا.

وكفاهم كرمًا.

أن يمنحونا الذلّ مجانًا.

وأن يحتسبوا القهر عطايا!

وكفاهم رقة.

أن يمنحونا حق تقرير البكاء.

يصف الواقع المزري الذي أصبحت الشعوب تعيشه، فالبرغم من غناها بالثروات إلا أنها لا تستفيد شيئًا، ما دامت كلها في خدمة أصحاب الثراء، أما الشعوب فنصيبها هو تكرم هؤلاء عليهم بأن تركوا فيهم بقايا من دماهم رحمة وشفقة عليهم، ومن شدة سخائهم أن منحوهم الذل بلا مقابل، ومن رقتهم أن تركوا لهم حرية البكاء دون أن يتدخلوا، وبعد هذا يضيف الشاعر متهمًا أنه لا تتذمر ما دام أننا في أحسن أحوالنا.

وتترتب هذه الأقوال في السلم الحجاجي لتدل على نتيجة واحدة هي الحرمان والفقر.

↑ (ن) الحرمان والفقر.

-- (ق1) يعطوننا حق تقرير البكاء

-- (ق2) يمنعوننا الذل والقهر هدايا مجانًا.

-- (ق3) أن يتركوا من دمنا فينا بقايا.

ثم يعزز هذا الموقف المهين والمخزي بقوله:

وكفانا عرة ظلمهم

آنا تقدّمنا كثيرا.....للوراء!

يحاجج به على تمتع الشعوب بالعزة في ظل وجود مثل هؤلاء، حيث يرى أنهم تقدموا كثيرا، ولكن بمنطق العكس تقدم إلى الوراء وهذا الأخير أقوى في التدليل على النتيجة المقصودة.

ولنتمكن من إدراك قيمة الفعل الحجاجي في الخطاب ودوره في الإقناع نستعين بشيء من قوانين السلم الحجاجي مع التمثيل لها بما ورد في خطاب الشاعر.

*قانون النفي: يؤدي نفي إحدى الحجج إلى نفي مدلول الخطاب فإذا كان قول المخاطب موجها ليقدم نتيجة معينة فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة، فمثلا لو نفي قول الشاعر (أصبحت متهمه)، فيصير (لم تصبح متهمه)، وبهذا ستترب عكسيا و تؤدي إلى نتيجة مفادها ثمة حرية، وتصبح أقوى من كل الأدلة الأخرى على حرية التعبير والرأي

ويصبح السلم الحجاجي كالآتي:

(ن) ثمة حرية (حرية الرأي والتعبير).

- | | | |
|----|---|--------------------|
| ق1 | * | لم تصبح متهمه. |
| ق2 | * | لم تطرد. |
| ق3 | * | لم تحاصر. |
| ق4 | * | لم تعتقل. |
| ق5 | * | لم تقدمها الأنظمة. |

*قانون القلب: يمكن توضيح هذا القانون من خلال قول الشاعر (ويوم كانت أصبحت متهمه)، وقوله (وأعدمتها الأنظمة)، حجج تدل على غياب الحرية والاضطهاد، إلا أن الحجة (وأعدمت) أقوى من (أتهمت)، ولكن إذا نقضنا الحجج، فإن نقيض القول الثاني أقوى من الحجة (لم تعدمها الأنظمة). ولا يتحقق السلم الحجاجي فقط بواسطة هذا التفاوت في القوة والضعف، إنما يبرز مؤشرات لغوية تنعت بالروابط والعوامل الحجاجية.

ج- الروابط الحجاجية:

الروابط الحجاجية هي الـ مؤشرات الأساسية والبارزة وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤثر له في بنية اللغة نفسها، وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، بحيث يمكن أن نذكر منها ما يلي: (بل، لكن، لاسيما، إذن، حتى، لأن، بما أن، إذا، اللام، كي، الواو، الفاء....)

ولا فتات أحمد مطر فيها الكثير من الروابط سنحاول دراسة البعض منها، للوقوف عن استعمالاتها الحجاجية.

ج-1: الرابط الحجاجي (كي):

تفيد التعليل وتربط بين المقدمات والنتائج، ولقد وردت في قول الشاعر في قصيدة (دوائر الخوف):¹

مدينتي المثلى.

آنسة حبلى.

تجهض كل ساعة طفلاً!

أبيع فيها جثتي.

كي أشتري قصيدي.

¹: أحمد مطر، لافتات 1، ص 148.

اعتمد الشاعر الرابط "كي" من أجل ربط أجزاء المقطع حجاجيا لأن المقطع التالي للرابط هو بمثابة نتيجة حجاجية.

وهو ما يمكن أن نمثل له بما يلي:

السبب: بيع جثته.

الرابط: كي.

النتيجة: شراء قصيدته.

وكذلك قوله في قصيدة "إضراب"¹:

وتحت ظلمة الثرى.

والبؤس والهوان.

تسافر الجذور في أحزانها.

كي تضحك التيجان!

فسبب سعادة الحكام وتنعمهم في العيش، هو بقاء الشعوب في بؤس وهوان وذل وشقاء وحرمان.

وفي قصيدة "إذا الضحايا سئلت"²:

رغم الضياع والردى

نُعد نعوشها سفينة.

تخيظ من أكفانها أشرعة.

كي تنقذ الدليل!

¹: أحمد مطر، لافتات 2، ص 26.

²: أحمد مطر، لافتات 2، ص 31.

فالبرغم من معاناة الشعوب فإنها تحاول النجاة وإنقاذ الدليل الذي ساقها إلى الهاوية، وهذا ما يبرر سبب عدم استلامهم وتشبثهم بالحرية، وتغيير أوضاعهم.

وهو ما يمكن أن نمثل له بما يلي:

السبب: إعداد وسيلة للإنقاذ.

الرابط: كي.

النتيجة: إنقاذ الدليل.

ج-2: الرابط الحجاجي (لأن):

هي من ألفاظ التعليل، بل هي من أهمها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه، وتستعمل لتبرير الفعل، كما يستعمل لتبرير عدمه¹، وقد استعملها الشاعر في قوله قصيدة "النبات"²:

فصرخت: هبوا للنجاة.

فإذا أفاقوا للحياة.

ستحتفي بهم الحياة.

وإذا تلاشت صرختي.

وسط الحرائق كالدخان.

فلأن صرخة شاعر

لا تبعث الروح الطليقة في الرفات!

يبرر الشاعر سبب عدم نهوضهم ودفعهم للخطر المترص بهم بفقدانهم المقاومة وعجزهم، وشبههم بموت الموت الذين يستحيل أن يكون لسحر الكلمة مفعول عليهم، فهم لا يشعرون، ولا قوة لهم لدفع الهوان

¹: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 478

²: أحمد مطر، لافتات 2، ص 36/35.

والذل، ومهما حاول الشاعر فإن ذلك لن ينفع معهم، لأن الشعوب التي ماتت فيها النخوة والمروءة على الوطن، ولم تعد لها القدرة على التغير أشبه بالجسد الميت، الذي لا ينفع معه كل طرق العلاج، ويمكن أن تمثل لهذه الحجة بما يلي:

النتيجة: عدم الإسراع إلى دفع الظلم وتغيير الوضع (الموت).

الرابط: لأن

السبب: غياب روح المقاومة والاستسلام.

الشاعر في هذا المثال بدأ بالنتيجة ثم الرابط، ثم السبب وقوله في قصيدة "ذكرى":¹

وهذه الأوطان.

إذا أتاها ظالم.

تذبح كل طائر مفرد.

وزهرة بريّة.

لأنها تخشى على شعوره.

من منظر الحرية!

استعمل الشاعر (لأن) ليبرر اضطهاد بعض الحكام، لكل مناد بالحرية، وكتمهم الصوت الحق، ويعود سبب هذا الاضطهاد إلى تجذر الظلم وتغلغله في قلوب ولادة الأمر أو الحكام، حيث أضحى ميزة من ميزات حكمهما، فهم يعملون على مصادرة ومطاردة كل منا، أو مطالب بالحرية.

ويمكن التمثيل لهذه الحجة بـ:

النتيجة: القضاء على كل صاحب فكر ومناد بالحرية.

الرابط: لأن.

¹: أحمد مطر، لافتات 2، ص 90.

السبب: الخشية والخوف من إيقاظ الوعي ودفع الشعوب إلى المطالبة بحقوقها.

ج-3: اللام الناصبة:

وهي كذلك تفيد التعليل، وتربط بين المقدمات والنتائج ومن أمثلتها ما جاء في قول الشاعر في قصيدة "لن أنافق"¹:

فإنّ الجهل أن تهوى.

ليرقى فوق جثتك المنافق.

استخدم الشاعر (اللام الناصبة) التي وظيفتها التعليل، و كذلك تربط بين الأسباب والنتائج، ونلاحظ أنه يحتاج لصالح انقلاب الموازين، حتى أصبح المنافق في علو ورفعة في مقابل صاحب المبادئ الذي لا مكان له بين أصحاب المصالح والنوايا الخبيثة، وهم السبب في فساد الوضع.

ويمكن التمثيل لهذه الحجة كالاتي:

السبب: سمو وعلو المنافقين.

الرابط: اللام الناصبة.

النتيجة: فساد الوضع.

ج-4: الرابط الحجاجي (حتى):

لقد قدم كل من "ديكرو" و"أنسكومبر" وصفا للأداة الحجاجية "حتى" وأقرا بأن «الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى، ولذلك فإن القول المشتمل على الأداة "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي»².

¹: أحمد مطر، لافتات 2، ص 38.

²: ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 73.

ولقد أورد الشاعر هذا الرابط في قصيدة (الجار والمجرور):¹

فإذا ما لذت بالصمت استشارك

فإذا لم يستطيع.

كلّف بالأمر صغارك!

هو حتى عندما يغمض عينيه يراك.

فالشاعر يعني هنا أن من صفات المخبرين أنهم يقتفون ويتبعون أثر الناس لدرجة أنهم لا يغفلون عن إحصاء شيء فهو يعلم مقدار ما تفكر فيه ، وإن عجز عن ذلك كلّف من يراقبك ويعلم عنك كل شيء، والأدهى من ذلك أنه يراك وهو مغمض العينين بمعنى يعرف مسبقاً ما تريده وإن كان بعيداً عنك ، فلا مفر منه وهذه الحجة الأخيرة هي أقوى للتدليل على الرقابة الشديدة.

* يستثرك ليعرف ما يريد.

* يكلف من يراقبك.

* يراك عندما ما يغمض عينيه.

وكلها تخدم نتيجة واحدة هي الرقابة وإحصاء كل شيء ، الحجة الواردة بعد الرابط "حتى" (يراك عندما يغمض عينيه) هي الحجة الأقوى.

وفي قصيدة "خطة" يقول:²

حين أموت.

وتقوم بتأبيني السلطة.

ويشيع جثمانى الشرطة.

¹: أحمد مطر، لافتات 2، ص 129.

²: أحمد مطر، لافتات 3، ص 80.

لا تحسب أنّ الطاغوت.

قد كرمني.

بل حاصرني بالجبروت.

وتتبعني حتى آخر نقطة.

كي لا أشعر أي حر.

حتى وأنا في التابوت.

يقول الشاعر أن الإنسان في المجتمع العربي الحالي حينما يموت تقوم الحكومة بتشيعه، وهذا المعنى ليس بمعنى إكرام الميت على يد الحكومة، بل يحيطون به، ولا يطلقونه حتى في التابوت، وقد قال الشاعر هذا القول ساخراً (أي أنه ليس حراً حتى في التابوت)، فالرابط الحجاجي في هذا القول قد ربط بين مجموعة من الحجج:

* حين أموت وتشيع جثمانى الشرطة (الحاكم).

* لا تحسب أنا الطاغوت قد كرمني.

* بل حاصرني وتتبعني حتى آخر نقطة من حياتي.

كي لا أشعر أي حر، حتى وأنا في التابوت.

د-العوامل الحجاجية:

إن العامل الحجاجي حسب ديكره يكون داخل القول الواحد (يدخل على قضية واحدة)، وهو عبارة عن عناصر تدخل الإسناد مثل الحصر والنفي أو مكونات معجمية تحيل في الغالب إحالة غير مباشرة مثل: منذ الظرفية، ربما، تقريبا، على الأقل، كاد، قليلا، كثيرا.....¹

د-1: القصر بـ "ما... وإلا":

¹: ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، دراسة تداولية، بحث مقدم لنيل دكتوراه، العلوم في اللغة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2010 منص 160.

هو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية في سلم حجاجي واحد ، إذ أنّ (ما وإلا) عامل "يوجّه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض" وهذا ما يستثمره المرسل، عادة لإقناع المرسل إليه بفعل شيء ما¹.

وهذا ما نراه في خطاب الشاعر أحمد مطر في قصيدة (هذه الأرض لنا):²

فمالنا.

في البرد لا نلبس إلا عُرنا ؟

ومالنا.

في ال جوع لا نأكل إلا جوعنا؟

استعمل الشاعر العامل (ما...إلا) لإقناع المتلقين بأحقيتهم بالتمتع والاستفادة من الثروات فهي ملك لهم لا يجوز أن تسلب منهم ويستفيد منها غيرهم، وهذا الأسلوب عن طريق القصر يؤكد على ضرورة استرجاع حقوقهم المسلوبة منهم، ويوجه القول نحو وجهة هي: (لا ينبغي أن تقف مكتوفي الأيدي ونتفرج على حقوقنا الضائعة).

*القصر ب: (ليس...وإلا):

استخدم الشاعر القصر بالعامل الحجاجي (ليس...إلا) في قصيدة "المنتحرون":³

نحن أموات

وليست هذه الأوطان إلا أضرحة.

قسمت أشلاؤها.

بين دباب ونسور.

¹: ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 519/520.

²: أحمد مطر، لافتات 2، ص 18.

³: أحمد مطر ، لافتات 2 ، ص 44.

فالعامل الحجاجي (ليس....إلا) يؤكد على أن بعض الأوطان التي يفترض بها أن تكون موطن السعادة والعيش الرغيد فإذا هي في نظر الشاعر فقدت وظيفتها هذه وهي محصورة في وظيفة واحدة تتمثل في صلاحيتها للدفن (دفن القدرات بشتى أنواعها ، ودفن أهل الرأي ودفن خيرات البلاد... الخ) ويفهم ذلك باستعمال أداة القصر .

فالشاعر لجأ إلى هذه الأساليب لإقناع المتلقي والدفع به إلى القيام بفعل ما، أو لرفض الواقع والعمل على تغييره.

هـ-الأفعال اللغوية:

يرى(فان ايميرن وجرو تندورست) أنّ الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كل منها بدور محدّد بين طرفي الخطاب.¹

والمدونة التي بين أيدينا حافلة بالأفعال الكلامية، لكننا نقتصر على الاستفهام، والأمر، والنفي، ونرى كيف تعمل هذه الأفعال خجاجيا .

هـ-1-الاستفهام:

الاستفهام من أهم الأفعال الكلامية التي قد يوظفها المتكلم لأغراض إقناعية وحجاجية، ومثل هذه الأفعال وردت بكثرة في خطاب الشاعر أحمد مطر منها قوله في قصيدة "الأضحية":²

كيف تفور النار بصدري.

وأنا أشكو البردا؟

(...)كيف أغني...

¹: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص481.

²: أحمد مطر، لافتات 1، ص48.

وأنا مشنوق أتدلى.

من تحت حبالي الصوتية؟

المتكلم يتأسى ويتحسر على حاله، وهو منذ ميلاده ما ألف غير القيد، فكان من نتائج هذا القيد:

- لا عزيمة ولا شجاعة ولا قدرة على الحراك.

- الخوف المنتشر في الوطن.

- فقدان الأمل في نيل الحرية.

وهي عوامل كافية لجعل المتكلم يتحسر على نفسه وعلى وطنه لأن كليهما ضحية الاستبداد والجور.

وتظهر القيمة الحجاجية للتراكيب المتلاحقة في توافق بنائها مع أحاسيس المتكلم، إذ ينتقل من صورة إلى أخرى، وفي كل انتقال تتعمق مشاعر الحسرة تجاه حاله وما حلّ بها، وفي هذا استدراج للمخاطب، لإقناعه بموقف المتكلم واستمالاته إليه.

وفي قصيدة "بحث في معنى الأيدي" يقول:¹

أيها الشعب

لماذا خلق الله يديك؟

ألـكي تعمل؟

لا شغل لديك.

ألـكي تأكل؟

لا قوت لديك.

ألـكي تكتب؟

¹: أحمد مطر ، لافتات 6 ، ص 26.

ممنوع وصول الحرف.

حتى لو مشى منك إليك!

إطلاق الاستفهامات في هذا التركيب لا يقصد منها طلب معرفة شيء مجهول، وإنما هي حجة على المخاطب لإقناعه بالخطاب، لاسيما أن كل استفهام متبوع بإجابته، وهذا فيه إلحاح من المتكلم على مقارعة المخاطب بالحجج التي لا يستطيع الاعتراض عليها، ودفع ما قد يتردد في نفسه من شكوك.

فهو في مقام الناصح والموجه، اقتناعاً منه أن المخاطب لا يعني سوء حاله، لذا ابتداءً بنصحه استدراجاً له لإقناعه بالطلب الذي يرسله لاحقاً.

كما أكثر الشاعر من استخدام هذا الأسلوب في قصيدة "ديوان المسائل" مستنكراً ما يحصل لبلاد العرب من أحداث ومواقف، حيث حاول بهذا الأسلوب رفع درجة الوعي لجذب بعض الأصوات الراضية لكل ما يحصل عسى أن يأتي اليوم الذي ترفع فيه هذه الأصوات لتحقيق أهدافها فما بالتححر والتخلص من المضطهد إذ يقول:¹

إن كان الغرب هو الحامي.

فلماذا نبتاع سلاحه؟

وإذا كان عدواً شرساً.

فلماذا ندخله السّاحة؟!

.

إن كان البترول رخيصاً.

فلماذا نقعد في الظّلمة.

وإذا كان ثميناً جداً.

¹ أحمد مطر، لافتات 6، ص 38.

فلماذا لا نجد اللقمة؟!

إن كان الحاكم مسؤولاً.

فلماذا يرفض أن يسأل؟

وإذا كان سموّ إله.

فلماذا يسمو للأسفل؟!

في هذه القصيدة الشاعر يظل متسائلاً إلى نهاية القصيدة مكرراً أداة الاستفهام (لماذا)، هذا التكرار أتى به الشاعر لغرض استنكار ما يحدث ما يحدث أمامه، فأسلوب الاستفهام هذا يحتوى قوة حجاجية تجعل المتلقي يقر بصحة كلام المخاطب ويشاركه قناعته (رفض الاستعمار) وذلك لما يحمله من قوة تأثيرية صوب المتلقي، كما أن تراكم الجمل الاستفهامية اكسب النص بعداً دلالياً إقناعياً وهذا لكونه فتحاً للمتلقي فضاء التأويل والنقاش والحجاج حول ما آلت إليه وضعيته ولعل هذا ما سعى إليه الشاعر حين جعل التساؤل مستمراً إلى نهاية القصيدة.

هـ-2-الأمر:

هو من أهم الأفعال اللغوية التوجيهية التي يوظفها المتكلم لأغراض إقناعية حجاجية منها حمل المخاطب على أداء معين فهو لا يختلف على الاستفهام إن لم يكن أكثر دلالة منه على ذلك.

وقد استثمر الشاعر أحمد مطر هذا الأسلوب لما له من قوة حجاجية وقدرة على تحريك مشاعر الناس، وهو ما يتجلى في قصيدة " موازنة " ¹:

أيها اللص الصغير.

ارم شكواك إلى بئس المصير.

واستعر بعض سعيير الجوع.

واقذفه بآبار السعيير.

¹: أحمد مطر، لافتات 2، ص 125.

واجعل النار تَدُوي.

واجعل التيجان تهوي.

واجعل العرش يطير.

هكذا العدل يصير.

يأمر الشاعر الإنسان اللاهث وراء لقمة العيش إلى الثورة ضد الطغاة وهزّ عروشهم لينال نصيبه وحقوقه من ثرواته.

وما يلاحظ على الأوامر التي يرسلها الشاعر، أنها مصحوبة بحجج أو معللة بغية إقناع المخاطب بها واستمالته إليه وقوله في قصيدة "طريق السلامة"¹:

فُتّب من جنحة العيش كإنسان.

وعش مثل النعامة.

أنت في الحاليين مقتول.

فمت من شدة القهر.

لتحظى بالسلامة!

نلاحظ في هذا التركيب نبرة ساخرة تعلو هذه الكلمات، لأن المتكلم حينما أطلق أوامره كان يعي جيدا أسباب النجاة في الوطن العربي، فالسلامة تقتضي أن يكون المواطن مثل النعامة، إذ يتوجب عليه الطاعة، الاستسلام، ومسايرة الحاكم، لا يبدي رأيا ولا موقفا ولا يجب أن تكون له شخصيته مستقلة عن النظام، لذا فالتكلم يطلق عنان السخرية ناصحا باختيار طاعة أولى الأمر لضمان السلامة.

وعرض الخطاب بأسلوب ساخر فيه لفظة مقصودة من المتكلم، إذ هو يخاطب عقل السامع، ويدعوه لتأمل الوقائع من حوله ليدرك هول المأساة، وفي هذا استدراج له، لقبوله بموقف المتكلم واقتناعه بما يعرض عليه من حكم.

¹: أحمد مطر، لافتات 3، ص 13/12.

ونجد في قصيدة "المبتدأ" يفتخر بنفسه ويرفع من قدرها حين يأمر الحكام بطلب الصفح من قدميه وتقبيلها فجاءت صيغة الأمر (اطلبوا، بوسوا) بصيغة صريحة إنجازها ضمني، دلالة على الرفعة والعلو التي يمتلكها الشاعر وذلك في قوله:¹

فاطلبوا من قدمي الصفح.

وبوسوا قدمي.

يا سلاطين البلاد الضيقة!

ويمكن التمثيل لها بالشكل التالي:

الحجة: اطلبوا من قدمي الصفح، وبوسوا قدمي

النتيجة: أنا أرفع منكم شأننا وقدرنا وأنتم المنحطون.

وقد تكون العكس، أي الحجة مضمرة النتيجة صريحة فيصبح التمثيل لها كالاتي:

النتيجة: اطلبوا من قدمي الصفح وبوسوا قدمي.

الحجة: أنا أرفع منكم شأننا وقدرنا وأنتم المنحطون.

وحسب رأي أرحح القول الثاني فتنفيذ الأمر هو النتيجة التي أرادها الشاعر.

ومن أمثلة الأمر أيضا قول الشاعر في قصيدة "أجب على أربعة أسئلة":²

- كيف أواسي المرزوين.

- بوفاة أخيه (رابين)؟

- امزح معهم.

امسح بالنكتة أدمعهم.

¹: أحمد مطر، لافتات 4، ص 7.

²: أحمد مطر، لافتات 6، ص 35.

ارو لهم طرفة تشرين.

ودغدغهم بصلاح الدين

تظهر سخرية المتكلم بجلاء، إذ يسخر من الحكام العرب الذين فجعوا بوفاة إسحاق رابين، وراحوا يتباكون عليه ويرثونه بدعوى أنه رجل سلام، متناسين جرائمه في حق الفلسطينيين، لاسيما أنه صاحب سياسة تكسير عظام الشباب الفلسطيني، لذا فالشاعر يرسل أوامره: بمسح دموعهم، والمزاح معهم حتى ينسوا مصابهم في فقيدهم، وهي قمة السخرية والاستهزاء، لاسيما أنه يحاججهم بالتاريخ ويذكرهم بحرب تشرين وبطولات صلاح الدين وفي هذا إهانة صريحة لهم، وتقزيمهم أمام أنفسهم والخط من قيمتهم أمام شعوبهم.

هـ-3-النفى:

يعد أسلوب النفي وسيلة من وسائل الإقناع ، يلجأ إليه المتكلم لنقض ما يعتقد المخاطب وفي ديوان لافتات لجأ الشاعر إلى النفي بكثرة ومن شواهدة :

ما جاء في قصيدة (أين المفر)¹:

إذا شكا

يوضع في شرابه سُم.

..قضاء وقدر

لا درب ..كلا لا وزر

ليس من الموت مفر .

الشاعر يعرض صورة تشخص الواقع كما يراه من منظوره ، ويعقب بعد ذلك بالنفي ، وهذا ما يظهر القيمة الحجاجية للنفي إذ به يثبت الشاعر حكمه لدى المخاطب ويدفع ما يتردد في ذهنه من شكوك لا سيما مع تظافر أدوات النفي : (لا) المكررة ، و(ليس) ، و(كلا) ، وهنا يبدوا إصرار الشاعر على موقفه ، باستخدامه النفي لإثبات موقفه أمام المخاطب ، فالموت يتصد كل معارض ولا سبيل للنجاة ولا عذر يُقبل لهم.

¹أحمد مطر ، لافتات 1 ، ص132.

ومن أمثلة النفي أيضا قصيدة (السهل الممتنع)¹:

أنا لا تحبسنى رنة أصفاد

ولا تطلقني رنة فلس .

هكذا طبع حياتي

أنا آتي وقتما أرغب من تلقاء ذاتي .

فإذا شئت .. بعزّ الظهر أمسي

وإذا شئت .. أعير الليل شمسي

وأصمّ الأرض ، مجاناً بهمسي

أنا لا تؤلني مسرودة الصوف

ولا يسعدني ثوب الدّمقس .

نلاحظ أن الشاعر رغم الحالة الصعبة التي يعيشها إلا أنه رفض كل المغريات التي عرضت عليه للتراجع والتخلي عن موقفه النضالي صوب وطنه وجعله يسير على خطى الحاكم وذلك باستعماله للعبارات التالية: (لا تحبسنى رنة أصفاد ، لا تطلقني رنة فلس ، أنا لا تؤلني مسرودة الصوف ، ولا يسعدني ثوب الدقمس) فالنفي هنا يعبر عن الرفض من جهة وعن الثورة من جهة ويغمز من يفعل ذلك وهنا تظهر فائدته .

¹ أحمد مطر ، لافتات 6 ، ص 142-143.

خلاصة الفصل :

في هذا الفصل قمنا بتحليل بعض النماذج من لافتات أحمد مطر بغية الكشف عن بعض الآليات البلاغية واللغوية الحجاجية التي تضمها هذه المدونة ، ورأينا أن " أحمد مطر " مثل هذه الآليات كالتقديم و التأخير و الإطناب و الاستعارة و التشبيه و الكناية ، والطباق والمقابلة والجناس ، بالإضافة إلى الروابط و العوامل الحجاجية و السلم الحجاجي و التكرار ...

والنماذج التي حللناها اختلفت وتباينت من نموذج إلى آخر و ذلك حسب الآلية البلاغية واللغوية المستخدمة.

ولاحظنا أن الشاعر بهذا لا يهدف إلى إخبار المتلقي و تقديم المعلومات ، بل استعان بها للتأثير والإقناع ومحاولة استمالة المتلقي ، ودفعه للثورة ضد الظلم .

خاتمة

لقد توصلت من خلال دراستي إلى جملة من النتائج التي يمكن أن ندرجها في مايلي:

- ❖ الخطاب الشعري يتضمن الحجاج طالما أنه يسعى إلى التأثير في المتلقي واستمالاته وتغيير قناعاته ومواقفه.
- ❖ تعدد تحديد مفهوم الحجاج، وكتعريف جامع للحجاج ماذكره عبد الله صولة بأنه مفهوم تتظاهر فيه كل العناصر من داخل اللغة وخارجها، لتكسب الخطاب بعده الحجاجي.
- ❖ تتداخل مع الحجاج عدة مصطلحات تعتبر مرادفة له منها: الجدل، الحوار، البرهان، الإقناع، المناظرة...، وكل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة وهي محاولة التأثير ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.
- ❖ الحجاج آلية تفضي إلى التأثير والإقناع .
- ❖ ظهور دراسات غربية حول الحجاج نذكر منها: (بيرلمان، ديكرو ، تولمين، مائير ...).
- ❖ للآليات البلاغية واللغوية دور بالغ الأهمية في دعم القوة الحجاجية للقول، إذ لا يستعملها الشاعر من أجل إضفاء المسحة الجمالية فحسب، بل كذلك من أجل الإقناع والتأثير.
- ❖ مدونة أحمد مطر مطر غنية بالأساليب البلاغية واللغوية التي تؤدي وظائف حجاجية، اعتمد عليها ليكسب الخطاب درجة عالية من التأثير والإقناع، مصورا لنا حالة الشعوب العربية جراء ظلم السلطات، وواقع الفقر والحرمان الذي أصبحت تعيشه .
- ❖ اعتمد أحمد مطر في قصائده على الخطاب الحجاجي البلاغي حتى يجعل خطابه مقنعا مؤثرا، من خلال تحليلنا لبعض النتائج وجدت أن أحمد مطر اعتمد في قصائده على آليات بلاغية ولغوية فكلاهما لا يستهان به في استمالة المتلقي، فالبلاغة ك(الإستعارة، والتشبيه والكتابة، المقابلة ...) تعطي شحنة حجاجية ترفع بها الخطاب، واللغوية ك: (الروابط والعوامل الحجاجية) تستعمل للربط بين الحجج وترتيبها ترتيبا منطقيا، وتعمل كل من الآليتين على انسجام الخطاب من جهة وتوجيهه وجهة قوية من جهة أخرى.
- ❖ ليس الحجاج ظاهرة فكرية حديثة بل له امتدادات قديمة خاصة عند اليونان والمسلمين، ويتجلى الحجاج واضحا في ثقافتنا العربية الإسلامية في علم الكلام، الفلسفة والمناظرة والخطابة وعلم الأصول...، وارتبط عند اليونان بالخطابة وصناعة القول، والجدل والحوار.

ملحق

*نبذة عن حياة الشاعر أحمد مطر:

-مولده: هو أحمد مطر شاعر عراقي الجنسية ولد سنة 1954م، ابنا رابعا بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

-بداية مشواره الشعري:

وفي سن الرابعة عشر بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش، ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر في النهاية إلى توديع وطنه ومرايع صباه والتوجه إلى الكويت هاربا من مطاردة السلطة¹

-عمله:

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محررا ثقافيا كما عمل أستاذا للصفوف و الإبتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدة من أجل ألا تتعدى موضوعا واحدا، وإن جاءت القصيدة كلها في بيت واحد، وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدون يومياته في مفكرته الشخصية لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت "القبس" الثغرة التي أخرج منه رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية وسجلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القراء.

-أحمد مطر وناجي العلي:

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي ليجد كل منهما في الآخر يكره ما يكره ويجب ما يجب، وكثيرا ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة، دون اتفاق مسبق، إذ أن الروابط

¹: أحمد بن مطر، المجموعة الشعرية، دار العروبة، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص5

بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة، ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزلق الإيديولوجيا.

وقد كان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

-موقف السلطات العربية:

ومرة أخرى تكررت مأساة، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية تماما مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معا من الكويت، حيث ترافق الأثناء من منفى إلى منفى، وفي لندن فقد أحمد صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت ليظل بعده نصف ميت، وعزاؤه أن ناجي مازال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه.¹

من أهم مؤلفاته:²

* لافتات 1-184م.

* لافتات 2-1987م.

* لافتات 3-1989م.

* لافتات 4-1993م.

* ديوان داين مشنوق أعلاه-1989م.

* ديوان الساعة، 1989م.

* لافتات 5-1994م.

* لافتات 6-1997م.

¹: أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص5

²: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا

* لافتات 7-1999م.

* بعض القصائد المتفرقة لم يجمعها عنوان محدد.

-لقبه ملك الشعراء:

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتى أن هناك من يلقبه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.¹

¹: أحمد مطر، المجموعة الشعرية، ص5

قائمة المصادر و

المراجع

أولا/ الكتب :

❖ القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

1-أحمد مطر:

- لافتات 1 ، ط 1 ، تشرين الثاني ، (نوفمبر) ، لندن ، 1984.
- لافتات 2، ط 1، يوليو (تموز)، لندن، 1987.
- لافتات 3، ط 1، تموز (يوليو) ،لندن، 1989.
- لافتات 4، ط 1، تموز (يوليو)، لندن، 1992.
- لافتات 5، ط 1، لندن، تموز (يوليو)، لندن، 1994.
- لافتات 6، ط 1، آب (اغسطس)، لندن، 1996.
- لافتات 7، ط 1، تموز (يوليو)، لندن، 1999.

2-أحمد مطر، المجموعة الشعرية الكاملة، دار العروبة، بيروت، لبنان، ط 1، 2011.

3-أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُجَدِّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الاسلامي، ط 1، 1997، ج 4.

4-أحمد مطلوب/حسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ط 2، 1999.

5-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2006، ج 2.

6-أحمد رامي، رباعيات الخيام، دار الشروق، ط 1، 2000.

7-أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

8-ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب تحمیل: مُجَدِّد محي الدين عبد الحميد، مطبعة الباجي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1939، ج 2.

9-أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط 2006، 1.

- 10 - أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 11 - أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ، 1986م.
- 12 - بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2013.
- 13 - جلال الدين السيوطي، مقامات السيوطي الأدبية والطبية، قسطنطينية، 1298.
- جلال الدين القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003
- 14 - جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة .
- 15 - أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تح : علي مُحمَّد البجاوي/مُحمَّد أبو الفضل ابراهيم، دار أحياء الكتب العربية ، ط1، 1952.
- 16 - هارون عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، ط5، 2001.
- 17 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا ، ط1، 2004.
- 18 - أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي، ط2، 1987.
- 19 - أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: مُحمَّد خلف الله، د/مُحمَّد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976.
- 20 - حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تقديم وتحقيق: مُحمَّد الحبيب بن الخوخة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3 ، 2008.
- 21 - أبو حيان التوحيد، الإمتاع والمؤانسة، مر : هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العلمية، صيدا ، بيروت/لبنان، 2011.
- 22 - حافظ اسماعيل علوي ، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ج1.

- 23- حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس ، كلية الآداب ، منوبة .
- 24- طه عيد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.
- 25- طه عبد الرحمان، أصول الحوار وتحديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.
- 26- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب الحديوية، مصر، 1914، ج2.
- 27- كمال الدين ميثم البحريني، أصول البلاغة ، تح : اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، مؤسسة الإمام الصادق، ط1، 1433.
- 28- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت/لبنان، ط2، 2007.
- 29- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.
- 30- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، مج2.
- 31- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت /لبنان ، مج5.
- 32- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت /لبنان، مج13.
- 33- محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، مصر ، 1997.
- 34- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت/لبنان، ط1، 1991.

- 35- مُجَدَّ طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2004.
- 36- مُجَدَّ سالم مُجَدَّ الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت/لبنان، ط1، 2008.
- 37- مُجَدَّ صلاح زكي أبو حميدة، الخطاب الشعري عند محمود درويش دراسة أسلوبية، مطبعة المقداد، غزة، ط1، 2000.
- 38- مُجَدَّ العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2012.
- 39- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة، بيروت، ط1، يوليو، 2005.
- 40- نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، ج3.
- 41- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيتة وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011.
- 42- عز الدين السيد، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، دار اقرأ، بيروت/لبنان، ط1، 1984.
- 43- أبو عثمان عمر ابن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الخانجي، القاهرة، ج1.
- 44- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: مُجَدَّ محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، 1981، ج1.
- 45- علي الجارم/مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعارف، 1999.
- 46- علي محمود حجي الصراف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.
- 47- علي بن مُجَدَّ الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، ج2.
- 48- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام مُجَدَّ هارون، دار الفكر، ج3.

- 49- عبد الفتاح لاشين ، البيان في ضوء أساليب القرآن ، دار الفكر العربي ، 1998 .
- 50- فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان و البديع ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ط 11 ، 2007 .
- 51- صابر الحباشة ، التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صفحات للدراسات والنشر ، سوريا ، دمشق ، ط 1 ، 2008 .
- 52- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، صححه وعلق حواشيه مُجَّد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1988 .
- 53- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : مُجَّد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- 54- روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب و الإجراء ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1998 .
- 55- شهاب الدين أبي العباس القرافي ، كتاب الفروق (أنوار البروق في أنواع الفروق) ، تحقيق : مُجَّد أحمد سراج ، علي جمعة مُجَّد ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، المجلد 1 .
- 56- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق ودراسة : مُجَّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2004 .

ثانيا/المذكرات و المجالات:

➤ المذكرات:

- 1-إبتسام بن خراف ، الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة " لابن قتيبة " ، دراسة تداولية ، بحث مقدم لنيل دكتوراه العلوم في اللغة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010/2009 .
- 2-حسين بوبلوطه ، الحجاج في الإمتاع و المؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، بحث لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010/2009 .
- 3-نبيلة غراب ، آليات الحجاج في الخطاب الشعري من خلال القصائد السياسية لنزار قباني ، بحث مقدم لنيل شهادة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2016/2015 .

➤ المجلات:

- 1- حبيب أعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي " عناصر استقصاء نظري " ، مجلة عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، العدد 1 ، مجلد 30 ، يوليو ، 2001 .
- 2- حكيمة بوقرومة ، دراسة للأفعال الكلامية في القرآن الكريم -مقاربة تداولية- ، جامعة تيزي وزو ، دار الأمل ، العدد 3 ، ماي 2008.
- 3- مُحمَّد الولي ، مدخل إلى الحجاج أفلاطون و أرسطو و شايم برلمان ، مجلة عالم الفكر ، العدد 2 ، مجلد 40 ، أكتوبر / ديسمبر ، 2011.
- 4- سميرة قروي ، شعرية وحجاجية الخطاب الساخر في لافتات أحمد مطر - ناقص الأوصاف نموذجاً - ، مجلة الآفاق العلمية ، العدد 5 ، مجلد 13 ، نوفمبر 2021 .
- 5- عمر بلخير /نوار بوعيد ، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية ، مجلة الأثر ، العدد 13 ، مارس ، 2013 .
- 6- رشيد الراضي ، الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر وديكرو ، مجلة عالم الفكر ، العدد 1 ، مجلد 34 ، يوليو /سبتمبر 2005 .
- 7- رضا بن حميد ، الخطاب الشعري من اللغوي إلى التشكيل البصري ، مجلة الحياة الثقافية ، وزارة الثقافة ، تونس ، عدد مزدوج 70/69 ، 1995 .
- 8- شامة مكلي ، الحجاج في شعر النقائض ، ميم للنشر ، الجزائر .

ثالثا/ الانترنت:

الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة.....أ	
مدخل: المصطلحات و المفاهيم	
1- مفهوم الحجاج.....6	
2- الخطاب الشعري.....12	
3- حجاجية الخطاب الشعري.....13	
الفصل الأول : آليات الحجاج البلاغية و اللغوية في الخطاب الشعري	
1-آليات الحجاج البلاغية :	
أ- حجاجية التقديم والتأخير.....17	
ب- حجاجية الإيجاز والإطناب.....18	
ج- حجاجية الاستعارة.....22	
د- حجاجية التشبيه.....24	
هـ- حجاجية الكناية.....25	
و- حجاجية الطباق.....26	

28	ز-حجاجة المقابلة.....
29	ح-حجاجة الجنس.....
2-آليات الحجاج اللغوية :	
31	أ-التكرار.....
32	ب-السلم الحجاجي.....
ج-الروابط والعوامل الحجاجية:	
34	ج1-الروابط الحجاجية.....
34	ج1-1:روابط مدرجة للحجج.....
34	ج1-2:روابط مدرجة للنتائج.....
35	ج1-3:روابط تدرج حجج قوية
35	ج1-4:روابط تدرج حجج ضعيفة
36	ج2-العوامل الحجاجية.....
37	د-حجاجة الأفعال الكلامية.....
39	1-الاستفهام.....
40	2-الأمر.....
41	3-النفى.....

الفصل الثاني :آليات الحجاج البلاغية واللغوية في لافتات أحمد مطر

44.....	1-تمهيد.....
44.....	2-آليات الحجاج البلاغية في لافتات أحمد مطر.....
45.....	أ-علاقة الحجاج بعلم المعاني.....
45.....	أ-1:التقديم والتأخير.....
46.....	أ-2:الإطناب.....
48.....	ب-حجاجة التخييل.....
48.....	ب-1:الاستعارة.....
52.....	ب-2:التشبيه.....
53.....	ب-3:الكناية.....
54.....	ج-علاقة الحجاج بعلم البديع.....
55.....	ج-1:الطباق.....
57.....	ج-2:المقابلة.....
60.....	ج-3:الجناس.....
62.....	د-بعض آليات البلاغة الجديدة عند برلمان وتيكا.....
62.....	د-1:التناقض وعدم الإتفاق.....
63.....	د-2:الحجج القائمة على الفصل.....
64.....	3-آليات الحجاج اللغوية في لافتات أحمد مطر.....

أ-التكرار.....	64
ب-السلم الحجاجي.....	71
ج-الروابط الحجاجية.....	76
ج-1:الرابط الحجاجي (كي).....	76
ج-2:الرابط الحجاجي (لأن).....	78
ج-3:اللام الناصبة.....	80
ج-4:الرابط الحجاجي (حتى).....	81
د-العوامل الحجاجية.....	83
د-1:القصر ب (ما...إلا).....	83
د-2:القصر ب (ليس...إلا).....	84
هـ-الأفعال اللغوية.....	84
هـ-1:الاستفهام.....	85
هـ-2:الأمر.....	87
هـ-3:النفي.....	90
-خاتمة.....	95
-ملحق.....	97
-قائمة المصادر والمراجع.....	101

108.....- فهرس الموضوعات

114.....- ملخص

ملخص

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة الحجاج في الخطاب الشعري من خلال آلياته البلاغية واللغوية ، انطلاقا من لافتات أحمد مطر ، باعتبارها خطابا شعريا يبتغي صاحبه تغيير واقع أمته . فلم يأل جهدا في استعمال الوسائل الإقناعية المختلفة .

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الخطاب الشعري، الخطاب الحجاجي، الروابط الحجاجية، العوامل الحجاجية .

Résumé :

Cette recherche vise à traiter l'argumentation dans le discours poétique , a partir des ses techniques rhétoriques et linguistique , en prenant comme modèle ; (les lafitat de Ahmad Matar)étant un discours poétique ayant pour but de changer certaines réalités dans la société . Pour cela , le poète n à pas manqué d'utiliser les différents moyens qui puissent aboutir à cette fin .

les mots clés : argumentation, discours poétique , discours argumentatif , connecteurs argumentatifs , opérateurs argumentatifs .